وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة -
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ

السياسة الفرنسية في الجزائر
المؤسسات الدينية (1870-1940)م

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- سارة عزايزية
- نعيمة جلايلية

إشراف الأستاذ الدكتور:

✍ ياسر فركوس

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	اللقب والاسم	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر –أ-	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة-
02	ياسر فركوس	أستاذ محاضر –أ-	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة-
03	الحواس غربي	أستاذ محاضر –ب-	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة-

السنة الجامعية 2022/2021

شكر

قال الله تعالى :"لئن شكرتم لازيدنكم."

(سورة إبراهيم الآية 07)

الحمد و الشكر لله أولا و أخيرا على فضله و امتنانه، ونسأل أن يباركنا ويحفظنا.

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان للأستاذ المشرف فركوس ياسر الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه و توجيهاته رغم كثرة مسؤولياته و التزاماته ، ونسأل الله العالي العظيم أن يطيل في عمره و يبارك له في عمله.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الذين افدونا بالنصائح العلمية و التدعيمات المعنوية و خاصة الأستاذ الحواس الغربي و قرفي عبد الله راجين المولى عز وجل أن يكللهما بالتوفيق وأن يكتب جهدهما في ميزان حسناتهما.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على تقييمهم لهذا العمل كما نتشرف باستماع إلى نصائحهم وتعليماتهم بكل رحابة صدر .

كما نتقدم باسمي معاني الشكر والامتنان إلى جميع أساتذة الأفاضل الذين تتلمذنا على يديهم وأسهموا في تكويننا بما قدموه لنا من خدمات.

الإهداء

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك و جميل عطائك، الحمد الله ربي

ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

إلى الذين قال فيهما الحق تبارك و تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا (سورة النساء)

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والرقة والحنان إلى من زرعت في فؤادي المحبة إلى من يشتهي اللسان نطقها و التي كانت تتمنى رؤيتي و أنا أحقق هذا النجاح و شاء الله أن يأتي هذا اليوم اهدي هذا العمل إلى أمي الغالية "مليكة "أطال الله في عمرها .

إلى من علمني معنى الصبر والإرادة إلى من ضحى بالكثير ليراني في أعلى الدرجات أبي الغالي "أمحمد" حفظه الله.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتبهم القلم إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد أخواتي: عبد الوهاب، مصطفى، ناصر خاصة أخي العزيز علا الذي كان خير سند لي في مشواري الدراسي والحياتي.

إلى من حبهم يجري في عروقي أجمل الورود التي تزين أيامي و تزين وجودي أخواتي فتحية و نسرين، منيرة و خاصة أختي توأم روحي دلال.

إلى سندي المتين في هذه الحياة إلى من غمرني بحبه ولم يبخل علي يوما بدعمه ونصائحه زوجي العزيز "أيمن " والى كل عائلته الكريمة.

الى صغيرتي و قطعة من قلبي تكبر أمام عيني مشجيعتي الدائمتين من أتمنى ان أراهما أفضل مني محقيقتا أحلامهما و أمنيتهما الى طبيبتا المستقبل وردة ،ألاء.

والى كل أولاد أخواتي وإخوتي : جهاد، منيسا، أماني، صلاح، قاسم، عبد الودود، معاذ، تسنيم.

إلى زميلتي و صديقتي في المذكرة "نعيمة "رمز الصداقة ، وإلى أحسن من عرفني بهم القدر صديقاتي: سعيدة، شيماء، اسمهان ريمة، إيمان، قمر، أمال، إكرام، سميرة ،دلال.

سارة

الإهداء

الحمد الله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية لمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى.

الى الذين قال فيهما الله اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا.

اهدي عملي هذا الى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي الى أغلى الناس أمي الحبيبة "مليكة "أطال الله عمرها

الى من علمني قول الحق دون تردد وبث مكارم الأخلاق وساعدني في مشواري ومهد لي الطريق دائما لغد أفضل ومستقبل زاهر أبي الغالي علي.

إلى أختي الوحيدة ذات الروح الطيبة والقلب النابض أختي الغالية سماح، وإلى الذين لم تنجبهم والدتي (سهيلة ، سلمى، مروة.)

إلى إخوتي رفقاء دربي وسندي في الحياة بدر الدين ، بلال وبالأخص ذهبي .

والى براعم العائلة : بهاء الدين ، جابر ، هبة ، فراس ، رناد ، إسلام

إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات غاليتي أختي " سارة " وغاليتي " دلال "

إلى كافة صديقاتي : رانية ، فطيمة ، احلام ، ريان ، وردة ، يسرى ، مديحة .

وإلى الذي كان لي نعم السند والمعين ولم يبخلني من نصائحه " زوجي الياس "

والذين وسعتهم ذاكرتني ولم تسعهم مذكرتي .

نعيمة

مقدمة

منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر وتوقيع الداي حسين معاهدة الاستسلام 5جويلية 1830 سعت السلطات الفرنسية جاهدة ببسط نفوذها على ثروات الجزائر بشتى الطرق المتاحة لديها رغم تعهدها بحماية الشعب وعدم المساس بأملاكه واحترام مقدساته ومقوماته لكن الوضع كان عكس ذلك ، فتعرضت الجزائر منذ وطأ الاستعمار أرضها إلى هجمة فرنسية استهدفت من خلالها القضاء على دولة الإسلام و على الإسلام عقيدة

و شريعة، وذلك جراء تهديم وتحويل مقدستها الدينية ، أرادت فرنسا من خلالها تحقيق مشروعها الصليبي الحاقد هو الاحتلال الثقافي والفكري من اجل طمس حضارة الشعب العربي المسلم و فرنسة الجزائر مجتمعا و مؤسسات و ذلك من خلال إصدار مجموعة من القوانين والمراسيم الزجرية في حق الجزائريين ،لتثبيت دعائم الاستعمار التي تضمن له البقاء في الجزائر و إزالة كل ماله علاقة بالشخصية العربية المسلمة كمؤسسات الدينية .

لكن بمقابل وجدت فرنسا في الجزائر نظاما قائما بذاته الذي كان بمثابة الحاجز أمام مخططات الاحتلال الفرنسي.

وهذا ما لفت انتباهنا لدراسة السياسة الفرنسية في الجزائر على المؤسسات الدينية 1870-1940م

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في انه يسلط الضوء على المؤسسات الدينية و مصيرها في ظل السياسة الاستعمارية و مختلف الوسائل و الأساليب التي استخدمتها الإدارة الفرنسية لتحقيق غايتها الاستعمارية وهي نشر المسحية والقضاء على مقومات الروحية الإسلامية .

ولقد كانت للسياسة الدينية الفرنسية في الجزائر أهمية بالغة كونها مثلت أولوية لدى المستعمر وعكست أطماعه في الجزائر وكذا السبب الرئيسي لاحتلالها.

أسباب اختيار الموضوع

إن اختيارنا لهذا الموضوع المتمثل في السياسة الاستعمارية على المؤسسات الدينية يعود إلى عدة أسباب منها:

ميولنا و رغبتنا بإثراء معرفنا حول السياسة الفرنسية اتجاه المؤسسات الدينية بالجزائر الاطلاع على الجوانب من التاريخ الديني للجزائر إبان فترة 1870-1940.

تم اختيار الموضوع ضمن قائمة مواضيع مطروحة للدراسة من طرف لجنة مختصة من أساتذة التاريخ في الجامعة.

تسليط الضوء على الدور الكبير الذي لعبته المؤسسات الدينية في الجزائر خاصة أثناء فترة الاحتلال أين تجاوزت نشاطها الدور الديني و الثقافي إلى الدور السياسي.

إبراز ومعرفة الطرق والأساليب التي اتبعتها سلطات الاحتلال للقضاء والمساس بالمؤسسات الدينية .

السعي إلى تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنل حظها من الدراسة .

الإشكالية:

من خلال دراستنا للموضوع نضع الإشكال الرئيسي الذي يطرح إشكالية جوهرية تهدف إلى التعرف على وضعية المؤسسات الدينية بالجزائر أثناء 1870-1940.

كيف تعاملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر مع المؤسسات الدينية خلال فترة الحكم المدني؟ و ما مصير هذه المؤسسات في ظل تلك السياسة ؟

و يندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية التي سنحاول الإجابة عنها

- ✓ ما هي أهم القوانين والمراسيم التي انتهجتها فرنسا اتجاه المساجد ، الزوايا ، المدارس القرآنية و القضاء ؟ وكيف تعاملت مع أوقافها ؟
- ✓ ما دافع فرنسا من إقرار إصلاحات فيفري 1919؟و ما محتوى هذه الإصلاحات ؟و كيف كان موقف الجزائريين منها ؟
- ✓ وما كان موقف الزوايا من السياسة الاستعمارية ؟
- ✓ كيف كان رد جمعية العلماء المسلمين من السياسة الفرنسية الصليبية ؟

حدود الدراسة :

تنحصر الفترة التي تناولنها بدراسة من 1870 وهي سنة بداية الحكم المدني بالجزائر، وفي هذه الفترة قامت فرنسا باستكمال صدور اخطر المراسيم اتجاه المؤسسات الدينية وتنتهي فترة دراستنا سنة 1940، أما الاطار المكاني فالدراسة تدور حول الجزائر عامة دون تخصيص منطقة عن أخرى.

خطة الدراسة

للإجابة عن هذه الإشكالية ومختلف الأسئلة المطروحة تم تقسيم الموضوع إلى أربعة فصول مقدمة وخاتمة .

لقد تطرقنا في الفصل الأول الذي كان بعنوان المؤسسات الدينية بالجزائر والذي حددنا فيه أربعة مباحث الأول تحدثنا فيه عن المساجد في الجزائر والثاني تناولنا فيه المؤسسات الوقفية، والثالث تحدثنا على الطرق الصوفية والزوايا وأخيرا تطرقنا إلى الكتاتيب القرآنية.

أما الفصل الثاني فخصصناه إلى السياسة الفرنسية ضد المؤسسات الدينية 1870-1940 وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، الأول تناولنا فيه سياسة فرنسا في تحويل وهدم المساجد والقضاء على الكتاتيب .أما المبحث الثاني تضمن أهم القوانين والمراسيم لمصادرة الأوقاف أما المبحث الثالث تطرقنا إلى كيفية تعطيل الطرق الصوفية والزوايا ،أما العنصر الأخير فجاء بعنوان محاصرة وفرنسة القضاء الإسلامي .

وفي الفصل الثالث تحدثنا على أهم الإصلاحات التي قامت بها فرنسا في الجزائر مع مطلع القرن العشرين فقسمناه إلى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول تحدثنا على كيفية استمالة الفرنسيين للجزائريين مع قروع الحرب العالمية الأول، أما المبحث الثاني تناولنا فيه إصلاحات 4 فيفري 1919 ،وفي المبحث الثالث تحدثنا على مشروع بلوم فوليت .

أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان المواقف المختلفة من السياسة الفرنسية وقسمناه إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول موقف الزوايا من السياسة الفرنسية أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى ردود الأفعال المختلفة من إصلاحات 1919،في المبحث الثالث تحدثنا على موقف جمعية العلماء من السياسة الفرنسية، بالإضافة إلى خاتمة جاءت كخلاصة لهذا العمل تضمنت مجموعة من النتائج.

المنهج المتبع في الدراسة

إن طبيعة الدراسة جعلتنا نتبع ثلاث مناهج منها المنهج الخاص بدراسات التاريخية وهو المنهج التاريخي حيث اعتمدنا عليه في استعراض الأحداث التاريخية وتسلسلها كما حولنا من خلاله دراسة النتائج المترتبة عن السياسة الفرنسية اتجاه المقدسات الدينية، بالإضافة إلى

المنهج الوصفي الذي ركزنا عليه خاصة في وصفنا إلى حالة المؤسسات الدينية أثناء فترة 1870-1940.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يعتبر من أهم مناهج التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنه حيث استعملناه في تحليل نص مشروع بلوم فيوليت .

دراسة المصادر والمراجع:

وحتى ننجز هذه الدراسة المتواضعة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها ما يلي:

المصادر: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية والذي أفادنا في معرفة وضعية المؤسسات الدينية في الجزائر، بالإضافة إلى الجزائريون ومسلمون فرنسا لشارل روبير اجرون حيث وضفناه خصوصا في سياسة الفرنسية للقضاء على الزوايا، وكذا كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني حيث أفادنا في التعرف على سياسة فرنسا التعسفية ضد المساجد والقضاء .

وهذا بالإضافة إلى عدد هام من المراجع أهمها كتابات الدكتور أبو قاسم سعد الله رحمه **الله تا**ريخ الجزائر الثقافي والحركة الوطنية فقد ركز كثيرا على وضع المؤسسات الدينية أثناء الاحتلال وأفادنا في الفصل الثاني أثناء دراستنا لسياسة الفرنسية للمؤسسات الدينية بالإضافة إلى كتابات يحي بوعزيز المتمثلة في المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، وسياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية. الذي اعتمدنا عليه لتوضيح السياسة التي انتهجتها فرنسا في الجزائر، وكذلك جمال قنان في كتابه " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر" اعتمدنا عليه لمعرفة أهم الإصلاحات الفرنسية في الجزائر وكذا كتابات المؤرخ بشير البلاح تاريخ الجزائر المعاصر. وكذلك كتاب التاريخ السياسي لعبد القادر بوحوش الذي استعملناه في معرفة كيف الأساليب التي استعملتها فرنسا لاستمالة الجزائريين.

المجلات:

والى جانب ذلك اعتمدنا على مجموعة من المقالات أهمها : مقال الطيب جاب الله بعنوان دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، وكذا مقال يحي بوعزيز أوضاع الجزائر الدينية خلال القرنيين 19 و20، ومجلة القرطاس لجهود ياسين بعنوان الإصلاحات الفرنسية في الجزائر فبراير 1919.

فهذه المجلات وغيرها من المقالات اعتمدنا عليها لإثراء بحثنا العلمي.

الدراسات السابقة:

لقد اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة التي تناولت جانبا من جوانب موضوعنا

مذكرة عثمان زقب تحت عنوان السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 . 1914بالإضافة إلى مذكرة عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1908 .1914، وكذا مخلوفي جمال السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر.

الصعوبات :

ككل بحث علمي اعترضت طريقنا بعض الصعوبات والعراقيل التي يمكن أن تواجه كل باحث يرغب في دراسة أي موضوع في تاريخ الجزائر ومن أهم هذه الصعوبات نقص المادة العلمية في موضوعنا والمتعلق بالفترة المدروسة، بالإضافة إلى صعوبة التنقل بين المكتبات والوصول إلى أمهات المصادر من الكتب والمراجع الغير موجودة الكترونيا تشابه المعلومات في كثير من المواقف وكذا تناول بعض المراجع الموضوع بشكل سطحي.

الفصل الأول:المؤسسات الدينية في الجزائر

المبحث الأول: المساجد

المبحث الثاني: المؤسسات الوقفية.

المبحث الثالث: الزوايا والطرق الصوفية.

المبحث الرابع: الكتاتيب القرآنية.

تمهيد:

بدأت المؤسسات الدينية تظهر في الجزائر و كل بلدان المغرب العربي منذ القرن الأول هجري والسابع ميلادي عندما وصل إليهاالإسلام حيث تعتبر من أهم المعالم الإسلامية في البلدان العربية،وفي مقدمتها نجد المساجد الزوايا، الكتاتيب والأوقاف وقد كان لها الدور البارزفي الحفاظ على مقومات الشخصية الإسلامية الجزائرية وبعث الإشعاع العلمي والثقافيخصوصا في العهد الاستعماري فكان المسجد هو النواة الأولى لهذه المؤسسات.

المبحث الأول:المساجد

المسجد لغة:مفعل بالكسر لمكان السجود وبالفتح اسم للمصدر حيث قال أبو زكرياء الفراء كل ماكان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أومصدلا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا ومن الأسماء ما ألزموها كسر العين منها المسجد المطلع والمغرب والمشرق فجعلوا الكسرة علامة الاسم[1].

وعرفه الحسيني الزبيدي في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس المسجد بكسر الجيم أي موضع السجود نفسه وفي كتاب الفروق لابن برئ المسجد البيت الذي يسجد فيه وبالفتح موضعا لجبهة[2].

[1] محمد بن عبد الله الزركشي، أعلام الساجد أحكام المساجد، تحقيق : الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراعى، طبعة 05، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1999،ص 26.

[2] محمد المرتضى الحسن الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:عبد العزيز المطر،الجزء 08،طبعة02،مطبعة الحكومة ،الكويت،1994،ص174.

وقدعرفه القحطاني في كتابه الموضع الذي يسجد فيه ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه[1]، كما قال ابن عربي: المسجد بالفتح الجيم محراب البيوت ومصلى الجماعات[2].

أما المساجد اصطلاحا: فهي المكان الخاص المهيأ لصلوات الخمس المفروضة وصلاة العيدين ونحوها لقوله صلى الله عليه وسلمً: جعلت لي الأرض مسجدا[3]. وعرفه يحي بوعزيز في كتابه موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب أن المسجد هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمين لأداء الصلوات وتحفيظ القرءان وتعليم بعض الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية[4].

كثيرا ما يختلط على الباحث اسم جامع والمسجد والزاوية ذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزاوية معينة أن بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا، فالجامع اصطلاحا أكبر حجم من المسجد.[5]

لان الجامع يعرف بكونه هو المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة وقد سمي به لجمعه الناس ويقال له المسجد الجامع بينما يقتصر المسجد غالبا على الصلوات الخمس[6]، تتمثل وظيفتها الأساسية في أداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم والتعريف شؤون الناس وعلاج مشاكلهم، حيث ذكر محمد بن ميمون في كتابه التحفة المرضية أنها مرتعا لحلقات الدروس

---

[1] سعد بن علي بن رهف القحطاني،المساجد مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، دون سنة، ص 05 .

[2] محمد مرتضى الحسن الزبيدي ، المصدر السابق، ص 174 .

[3] محمد بن عبد الله الزركشي، المصدر السابق، ص ص 27 28 .

[4] يحي بعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، الجزء1، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 210 .

[5] أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 1830، الجزء1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص245

[6] مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، دار التراث لدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2002، ص57.

اليومية ومحطة لفنون العلوم التي كانت تدرس لذلك العهد لاسيما المدن والقرى[1]. وتنقسم المساجد من حيث تأسيسها وأدوارها إلى عدة أقسام منها :

– قسم أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعاتالإسلامية وتسير كل سبل أداء شعائرهم الدينية لكسب عطف الرعية وربما الشهرة أيضاومن ضمنها الجامع الكبير بالعاصمة[2].

–قسم كبير أسسه كبار الأثرياء للتقرب من الله أو التقرب من العامة أو لكسب الشهرة أيضا مثل جامع سيدي الأخضر قسنطينة،عبد الرحمان الثعالبي (الجزائر).

–قسم ثالث أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية الدينية والاجتماعية تكملة بعمل الولاة وكبار الأثرياء وشيوخ الدين وعددها كثير جدا حيث كان عدد مساجد العاصمة غداة الاحتلال 122 مسجدا بين صغير وكبير[3].

من أشهر المساجد في الجزائر :

يعتبر مسجد كتشاوة[4] من أعرق و أشهر المساجد في مدينة الجزائر حيث توجد عدة دلائل تثبت وجوده في حي كتشاوة[5]، لقد كان بناءه موجودا منذ القرن 14 م وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر،أعاد الباشا حسين بناءه في

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في دولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، طبعة 2 ، شركة الوطنية ، الجزائر، 1981 ، ص 58.

[2] سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 72.

[3] ابوقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص210.

[4] انظر للملحق، رقم 01 .

[5] سعاد فويال، المرجع السابق، ص 72.

سنة 1209 هـ / 1797 م وتم توسيعه توسيعا كبيرا[1]، سمي بكتشاوة نسبة إلى الهضبة التي ينتشر بها المعز،أما عن مظهره وبنائه آنذاك عبارة عن بناية تعلوها قبة واسعة وكبيرة .[2]

وكان به مئذنة لم تعد وموجودة اليوم بنيت على الطراز المغربي على شكل مربع،أما عن قاعة الصلاة فقد تميزت بالرسوم والنقوش وثراء الزخرفة،ولقد تم تحويل هذا المسجد إلى كتدرائية سنة 1845[3].

[1] أشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر أواخر العصر التركي)، أماراباك،عدد7،2013 ص 66 .

[2] عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10 . 13 ، 16 . 19 م ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاص ، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، 2018، ص ص 37 . 39.

[3] أشرف محمد سيد، المرجع السابق، ص 66 .

المبحث الثاني : المؤسسات الوقفية .

شكلت الأوقاف في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي سنة 1830 عنصرا هاما في حياة الجزائريين حيث عمت أرجاء البلاد وشملت مختلف مناحي الحياة نظرا لدورها الكبير الذي لعبته في المجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني أوفي بداية العهد الاستعماري .

تعريف الوقف :

الوقف لغة : مصدروقف الشيء يقفه وقفا إذا حبسه[1]. ومنه قوله تعالى:" وقفوهم إنهم مسئولون"[2].

وعند محمد بن عبد العزيز بن عبد الله أصل الوقف الحبس والمنع فهو في الدابة، منعها من السير وحبسها، وفي الدار منعها وحبسها أن يتصرف فيها[3].

وجاء في القاموس المحيط أن الحبس: المنع كالمحتبس كالمقعد، وحبسه ويحبسه والحبس

والوقف كلمتان مترادفتان " الحبس " كل شيء وقفه صاحبه من نخل وكرم أو غيرها يحبس أصله وتسبل غلته وتحبس الشيء أن يبقى أصله ويجعل ثمرته في سبيل الله[4].

ويقال أيضا وقف الشيء أوقفه وحبسه وأحبسه وتسلبه كله بمعنى واحد[5].

---

[1] أحمد بن عبد العزيز الحداد، من فقه الوقف، طبعة 2، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ، دبي ، 2014 ، ص 17

[2] سورة الصافات،الآية 24 .

[3] محمد بن عبد العزيز بن عبدالله، الوقف في الفكر الإسلامي،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ،1996، ص 41 .

[4] بوسعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية في الدين . المجتمع ، جامعة وهران ، 2012 ، ص 12 .

[5] المرجع نفسه ، ص 12 .

اصطلاحا : الوقف هو عمل من أعمال البر الذي يتقرب بها الإنسان إلى ربه تعالى وعمل خير يمتد إلى ما بعد الوفاة الواقف، وهو يعني حبس الوقف عن تصرف والتصدق بمنفعتها تقربا إلى الله تعالى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا عمر رضي الله عنهاحين أصاب أرضا بالخبير:" إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"[1].

وتجد ربنا الإشارة إلى أن الوقف لم يعرف تعريفا جامعا لاختلاف نظرة الفقهاء الشريعة الإسلامية إليه ومن جملة تلك التعاريف نختار:

1. الوقف عند أبي حنيفة هو حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على جهة الخير[2].

ومقتضى هذا التعريف أن الوقف عنده لا يخرج المال الموقوف على ملك واقفه، بل يبقى في ملكه يجوز له التصرف فيه بكل أنواع التصرفات واذا مات كان ميراثا لورثته وكل ما يترتب عن الوقف هو التنوع بالمنفعة[3].

2. وعندالإمام مالك: أن العين الموقوفة تبقى على ملك الواقف إلا أنه يمتنع بيعها وهيبتها وتوريتها، والتبرع اللازم بربعها على جهة من جهات البر[4].

أي هو جعل المالك منفعة مملوكة ولو كان مملوكا بأجرة أو جعل غلته كالدراهم لمستحق بالصيغة مدة مايراه المحبس أي أن المالك يحبس العين عن أن تصرف تمليكي[5].

---

[1] عبد الوهاب عرفة، موسوعة الأوقاف والاحكار في ضوء لمنشورات مصلحة الشهر العقاري وأحكام محكمة النقض ، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية ، 2014 ، ص 12 .

[2] وهبة الرحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، طبعة 2، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 153 .

[3] محمد مصطفى الشلبي، أحكام الوصايا والأوقاف ، طبعة 4 ، دار الجامعية، بيروت، 1982 ، ص 903 .

[4] أحمد علي الخطيب، الوقف والوصايا ضربان من التصدق والتطوع ، مطبعةالمعارف، بغداد، 1968، ص 44 .

[5] وهبة الرحيلي، المرجع السابق، ص 155 .

3 . والوقف عند الإمام الشافعي:هو حبس العين على حكم ملك الله تعالى والتصدق

بمنفعتها على جهة من جهات البر وقيل هو حبس العين على ملك الله تعالى[1]،بمعنى أنه لا يمكن التصرف في رقبة الوقف مع خروج ملكية العين الموقوفة من يد الواقف إلى حكم الله تعالى[2].

وعليه فإن التعاريف الفقهية السالفة الذكر تتمحور حول حق الملكية والمنفعة بشكل خاص ومدى سلطة الواقف في استخدام هذا الحق والتصرف فيه من جديد وطبيعة المدى الزمني الممكن خلال إعادة الموقوف إلى الحيازة الحقيقية للواقف، كما أنها لم تحدد الجبهة المنتفعة، إذ أن جهة الخير تتغير بتغير الزمان والمكان[3]، وبشكل عام فإن الوقف أوالحبس هو نظام إسلامي معروف وله أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع، واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرهمامن المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء وصيانة المؤسسات التي أنشئت لهذه الإغراض كالطرق والمساجد والزوايا ، وهذا النظام يرمز إلى التكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين غنيهم وفقيرهم وهو المصدر الأساسي لستر التعليم والمحافظة على الدين[4]، ومن أشهر الأوقاف التي عرفت خلال هذه الفترة هي الأوقاف الشيخ الثعالبي، أوقاف الجامع الكبير، أوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات[5].

[1] محمد مصطفى الشلبي ، المرجع السابق ، ص 306 .

[2] بن مشرنن خير الدين،إدارة الوقف في القانون الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الإدارة المحلية، جامعة أبي بكربلقا يد، تلمسان ، 2012 ، ص 13 .

[3] المرجع نفسه، ص 13 .

[4] أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1998 ، ص 153 .

[5] المرجع نفسه،ص153.

أهم المؤسسات الوقفية في الجزائر :

مؤسسة الحرمين الشريفين: تعد أوقاف الحرمين الشريفين من حيث نشأتها أقدم المؤسسات الوقفية فهي تعود إلى ما قبل العهد العثماني تؤول أموال أوقافهاإلى فقراء مكة والمدينة إذا كانت تشكل اغلب الأوقاف الخيرية أو الأهلية وذلك للمكانة السامية والمنزلة الرفيعة التيخص بها سكان الجزائر في البقاع المقدسة بالحجاز[1]،إذ بلغت نسبتها في أواخر العهد العثماني (¾) الأوقاف الموجودة آنذاك وذلك لان الحرمين بالنسبة للجزائريين تمثل أولويات دينية في مجال الأوقاف بالنسبة لهم .

فأوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم ، مما جعلها في طليعة المؤسسات الخيرية من حيث عددالأملاك التي تعود إليها ، وتتكفل بإرسال حصة من مداخليها إلى فقراء الحرمين في مطلعكل سنتين ، وكذلك يوكل إليها حفظ الأمانات والاتفاق على ثلاثة مساجد مدينة الجزائر[2].

مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم :

تحتل هذه المؤسسة الدرجة الثانية بعد الأوقاف الحرمين ولعل هذا يعود أساسا إلى الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والاجتماعية الدينية ، فبلغت أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر حوالي 550 وقفًا شملت المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها. ويعود تسيرهاإلى المفتي المالكي.[3]

[1] حمداني هجيرة ، نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، عدد 32جامعة بابل، 2017، ص 18 .

[2]العربي بوعمامة، الخطاب السياسي والمؤسسة الدينية في الجزائر (مقاربة سيو تاريخية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران،2013 ، ص 51 .

[3] المرجع نفسه ، ص 52 .

مؤسسة أوقاف بيت المال :

شكلت مؤسسة بيت المال أحد التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية للجزائر والتي تدعمت في العهد العثماني. حيث كانت شرف على الاحباس وتقوم للإغاثة لليتامى والفقراء ويهتمأيضا بإنشاء المرافق العامة من جسور وتشيد أماكن العبادة أما بالخصوص تسيرالمؤسسةفقد كان يشرف عليها موظف سامي سمي بيت المانجي ويساعده قاضي بلقب بالوكيل . [1]

مؤسسة أوقاف الأندلسيين:

أسست هذه المؤسسة الوقفية بعد توافد عدد كبير من الأندلس ، حيث تمركز في سواحل الجزائر وشاركوا في حروب البحرية ضد الأسبان كما أنهم مارسوا مهن مختلفة كالتجارة والزراعة والتعليم[2] ، لكن هذه الأعمال لم تمنعهم من التعاطف فيما بينهم لخدمة فقرائهم لذلك أسسوا جمعية خيرية بدعم السلطات التي أشرفت على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم ، أما أغنياءهم فساهموا بشراء دار كبيرة وحولها مدرسة ومسجد وأوقفوها، واستمرت الجمعية الأندلسية وأوقافها إلى غاية الاحتلال الفرنسي الذي قضى عليها واستولى على جميع أوقافها[3].

أنواع الوقف *:*لقد عرفت الجزائر وجود نوعين من الأوقاف كانا منتشرين بشكل كبير أثناء العهد الاستعماري وهما :

[1] بوسعيد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 39 .

[2]عمار بريق، الدور التنموي للمؤسسات الوقف في الجزائر، مجلة الباحث في العلوم القانونية والسياسية ، عدد 3 ، سوق أهراس، 2020، ص 114.

[3] أبو قاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص 240 .

الأوقاف العامة :

هي تلك الأوقاف ذات الطابع الاجتماعي والمداخيل المحددة والتي شرف على مجموعة من

الملحقات والتوابع ولكن في هذا في هذا التعريف نلاحظ بعض القيود والخصوصيات أيضا فمثلا الإشراف كانت خاصة بفئة معينة في المجتمع وكذلك أوقاف الأندلس، فهي لاتتعدى غيرهم ، كم أن أوقاف سبل الخيرات رغم عموميتها فهي خاصة بمباني المذهب الحنيفي من أهم الأوقاف العامة في الجزائر وهي[1]:

أوقاف الأندلس، أوقاف بيت المال، أوقاف الطرقات، وكذا أوقاف مكة والمدينة وسبل الخيرات[2].

أما الأوقاف الخاصة :

فهي تلك الأوقاف التي تستخدم لمصلحة مسجد أو زاوية حيث كان لكل مبنى أوقافه الخاصة به منصوبا عليها في الوقفية منذ إنشاءها ولكل بناية وكيل يسهر على المبنى وأوقافه فيعيش منها ويستعمل منها ويستعمل ربعها في الصيانة وتصرف الفائض على نفسهأو على الفقراء والعلماء وإذا نصت الوقفية على ذلك فالوكيل ملزم ومقيد بنصوص الوقفية[3]، إن طبيعة الوقف الأهلي يؤسس بهدف الحفاظ على الممتلكات وصيانتهاللحيلولة دون وضياعها أو مصدرتها جراء التغريم[4].

[1] أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 153.

[2] نصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في ملكية الوقف والجباية، دار الغرب، بيروت، 2002، ص ص 197 .

[3] أبو قاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص 153 .

[4] حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر،2009، ص 197 .

المبحث الثالث : الزوايا والطرق الصوفية:

تعتبر الزوايا والطرق الصوفية من أهم المؤسسات الدينية التي لها مقام أسمى في الجزائر حيث كان لها أهمية خاصة في الفترة الاستعمارية باعتبارها من أهم المراكز والمؤسسات التعليمية كما أنها استمرت في نشاطاتها أثناء الاحتلال الفرنسي فكانت حصنا للثقافة والهوية الجزائرية ومعقلا للمجاهدين الرافضين لفرنسا.

الزوايا :

مفهوم الزاوية : لفظ مأخوذ من الفعل زوي وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل[1]، بقصد العكوف على العبادة أوعدم العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية وهي أيضا رباطا لمجاهد في سبيل الله وحافظ الثغور أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عندالمسلمين[2]، هذا في التعريف اللغوي ، أما التعريف الاصطلاحي فهي مراكز تحفيظ القرآن وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية وهي بذلك حصون العقيدة والإيمان[3]، أما تعريفها عند يحي بوعزيز في كتابة مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، وأنها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشمل بيوت للصلاة، كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم تعليم العلوم الإسلامية وأخرى لسكن الطلبة[4].

إذن : فالزاوية هي بناية ذات طابع ديني وثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي ويؤدي فيها

---

[1]. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها ، دار البراق ، بيروت ، 2002، ص 300.

[2]عبد العزيز شهبي ، الزوايا والصوفية في العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب، الجزائر، 2007،ص13.

[3] المرجع نفسه ، ص ص 13 14 .

[4] يحي بوعزيز، تاريخ لجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائ، 1999، ص 131.

صلواته الخمس ويعتكف فيها للعبادة والأوراد ، بخدمة متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية ويلتف حول الشيخ طلبة ومريدون*، ينهلون منه شتى فنون المعرفة ويتلقون عنهطريقته في التصوف ويقيم الطلبة في الزاوية التي تتكلف بإيوائهم و توفير متطلباتمعيشتهم بحيث يخضعون ويلتزمون بنظامها التربوي والتعليمي الذي يحدده الشيخ الصوفي ، ثم أصبحت الزاوية يقوم إلى جانب ذلك باستقبال الوافدين من المحبين والزوار وإطعام المسافرين وأبناء السبيل[1].

عرفت الجزائر خلال القرن 19 هجري الخامس عشر ميلادي مجموعة من الزوايا منها زاوية الثعالبية في الجزائر العاصمة [2] والسنوسية يتلمسان وكثر هذا النوع من الزوايا ابتدءا من القرن 10 هـ و16 م أثناء العهد العثماني واستمرت في أداء دور التربية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر[3]، وقد صنفت الزوايا إلى نوعين هما :

الصنف خلواتي:يدعى شيوخها المعرفة بأسراردينية غيبية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين، والإخوان والفقراء حسب اختلاف الجهات والمناطق فيفرضون عليهم أذكار معينة يتلونها في صلوات خاصة ومعزولة لمدة محدودة، حيث يفتح الله عليهم، ثم يخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين[4].

*هم الإخوان وأتباع ومن ثمة المؤاخاة والرابطة بين أصحاب الطرق الصوفية أو ذوي الاتجاه الواحد للمزيد انظر ل ك أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، جزء 9 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 08 .

[1] الطاهربونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و 7 الهجريين و 12 و 13 ميلاديين نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي ، دار الهدى ، الجزائر، 2004 ، ص 223 .

[2]انظر للملحق رقم 02 .

[3] عبد العزيز الشهبي ، المرجع السابق ، ص 17 .

[4] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار منشورات ANAP ، الجزائر ، 2011 ، ص 18 .

ويقوم شيخ الزاوية بتعليم الأطفال القرءان وتلاوته وبعض العلوم الدينية الأخرى[1].

الصنف غير خلواتي : لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة لكن يتخذون أتباعهم وردا خاصا بهم من الأفكار يتلونها وراء الصلوات [2]، يتصدون لتعليم القرءان للأطفال وتلاوته ولتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية بأنفسهم أن كانوا مثقفين وبواسطة حفاظ القرءان وبعض المثقفين الآخرين من أنصارهموأتباعهم ومن هنا يمكن اعتبار هذا الصنف من الزوايا بمثابة كتاتيب قرآنية[3].

دور الزوايا :

تعتبر الزوايا مراكز العلم والثقافة العربية والإسلامية ومأوى الطرق الصوفية والنشاط الديني كما كانت ملاجئ وبيوتا للعمل الخيري واختصت أكثر بتحفيظ القران وتعليم ما يلزم من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية [4].

أما دورها التعليمي فقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بمهمة التعليم لأنها فتحت أبوابها للصغار ليتلقوا فيها دروس حول مواد دينية وغير دينية في المدن والأرياف حيث تساهم في تكوين الأجيال الصاعدة وتحضر الشباب قصد إرسالأحسنهملإتمام الدراسة في تونس والمغرب الأقصى حيث قدر عدد الزوايا سنة 1871 2000 زاوية موزعة على كامل القطر الجزائري وقامت بتعليم 2800 تلميذا[5].

[1] سعاد فويال، المرجع السابق ، ص 14 .

[2] المرجع نفسه ، ص 14 .

[3] يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، المرجع السابق ، ص 46.

[4] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق ، ص 46 .

[5] سعاد الحداد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر،العدد24، الجزائر، ص 67 .

كما كانت بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف الفنون و العلوم .كما كان لها دورا فعالا في محاربة الاستعمار منذ دخوله أرض الجزائر والحروب ضد الأعداء كونها كانت تعتبر كربطات يربط فيه المقاومون[1].

2 ـالطرق الصوفية :

الطريقة: الطرق جمع طريقة وتعنى في اللغة السبيل ن وطريقة الرجل مذهبه.

أما في الاصطلاح: هي السيرة المختصة بالصوفية السالكين إلى الله تعالى، وهي مراسيم تعبدية تمارسها مجموعة أفراد من أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين وقد تختلف كل طريقة عن الأخرى في العدد والأزمنة وتسمى أيضاوردا[2].

أما التصوف لغة : مأخوذ من الصفاء والصفاء هو خلو الباطن من الشهوات والكادرات . واصطلاحا : التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس وبصفائه من الكادرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد وسوء الظن بالناس[3].

ويعرفه الشهبي بأنه هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[4].

إذن فالتصوف يعرفه بأنه كذلك بأنه حب المطلق فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى وحب الإله يجعل المريد يتحمل كل الآلام والمصائب التي يبتليه الله بها . ليختبر حبه ويطهره بل ويجعله يتلذذ بها وذلك الحب يمكن القلب المحب من الاتصال

[1]. سعاد حداد، المرجع السابق، ص 68 .

[2]عبد المنعم القاسمي الحسني ، الطريقة الرحمانية وأثرها في الوحدة المغاربية ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 8 ،ورقلة دون السنة ، ص 59 .

[3] عبد غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ص 11 .

[4] عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 95 .

بالحضارة الإلهي[1]، لذلك نجد أن لكل طريقة صوفية ما يميزها عن غيرها من الممارسات الصوفية فالقادرية تتميز بالإحسان والصدقة والرحمانية بالعزلة والعيساوية بالتصوف الخشن والدرقاوية بتفضيل الفقر والابتعاد عن طلاب السلطة والتيجانية تتميز بالتسامح والاعتدال.[2]

أهم الطرق الصوفية في الجزائر :

الطريقة التيجانية: يعود تأسيس التيجانية إلى احمد المختار التجاني*، نسبة إلى قبيلة بني توجين بعين ماض. وبعد المضايقات المتكررة من طرف عثمان بن محمد قرر الهجرة مع أهله وأتباعه إلى المغرب الأقصى واستقر بمدينة فاس حيث لازم جامع القرويين لتدريس العلوم الشرعية وكان من أعماله بناء زاوية له بمدينة فاس بحي البليدة فاس البالي وأخذ يبث تعليمه بين الناس الذين لازموا مجالسه وحلقات دروسه، وللطريقة التيجانية فضل كبير في نشر الإسلام ببلاد السودان والسنغال والغابون والكونغو وغينيا وفي الصحراء الكبرى ومصر وبلاد العرب وبعض أجزاء أسيا، وقد بلغ عدد زوايا التيجانية سنة 1882 في الجزائر بلغ 17 زاوية و 100 مقدم و 11082 مريدا[3].

---

[1] انا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد إسماعيل، منشورات الجمل، بغداد 2006 ص 08 .

[2] بولافة حدة ، المرجع السابق ، ص 39 .

*احمد التيجاني هو أبو عباس احمد المختار بن سالم التيجاني ولد سنة 1150 هـ . 1738 م من قرية عين ماض في بلاد الجزائر بدا دراساته الأولى بمسقط رأسه حيث حفظ القران وتلقى العلوم الدينية وقد تنقل إلى بلاد الإسلامية مثل فاس ودرس علم التصوف وكذلك تلمسان وحج مكة ثم عاد إلى عين ماض وقام بتأسيس زاويته وسبب المضايقات التي تعرض لها من قبل عثمان بن محمد استقر وأتباعه بالمغرب وأسس زاويته وتوفي سنة 1230 هـ 1815 م بفاس :للمزيد انظر :كمال غربي ، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011 ، ص 166 .

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 175 ، 177 .

ولم يقتصر دور التيجانية فقط على الجانب الديني والاجتماعي بل شمل الميدان السياسي أيضا إذ ساهمت التيجانية في ظهور عدد من الدويلات مثل دولة الشيخ واحمد ودولة الحاجعمر 1798 ، 1865 وبعد وفاة التيجاني خلفه على رأس الطريقة الحاج علي الينبوعي في تماسين[1].

الطريقة القادرية :تأسست القادرية على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني*، وسميت بذلك لانتسابها له.

وقد عرفت هذه الطريقة انتشارا في كل أنحاء العالم الإسلامي بفضل أبناء الشيخ عبد القادر وتلاميذه ، وقد كان أول اتصال للطريقة القادرية ببلاد المغرب الأوسط وتونس على يد الشيخ أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي في 594 هـ 1197 م وذلك خلال القرن 12 وأنشأت عدة فروع لها بالجزائر منها زاوية التي أسسها الحاج مصطفى غريسي حوالي 1200 هـ المعروفة بزاوية اليقظة، فازدهرت الزوايا في كل أنحاء الجزائر خلال العهدالعثماني حيث بلغ عددها سنة 1882 حوالي 29 زاوية و 268 مقدما ونحو 15000 من أتباعها[2].

وقد كان لهذه الزاوية دورا عظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة ودفاعا عن الإسلاموأوطان المسلمين والتصدي للاستعمار بكل شجاعة وبجميع أنواع الأسلحة وقد تزعم شيوخها ومقدموها الكثير من الثروات التي اندلعت في بلاد العروبة والإسلام ضد الغزاة

---

[1]عبد العزيز الشهبي ،المرجع السابق ،ص142.

*هو أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي موسى الحسني المولود في جلان بإيران عام 471 1078 وفيها تلقى مبادئ الشريعة الإسلامية حتى سنة 18 ثم قصد بغداد ومكث فيها إلى وفاته جلس إلى علمائها حتى نهل من علومها قرابة ثلاثين سنة وله عدة مؤلفات منها الرباني وفتوح الغيب ، للمزيد انظر الهادي هارون ، التأثير السياسي لطريقة القادرية في إفريقيا غرب الصحراء خلال الفترة الحديثة ، مجلة روافد ، عدد3 ، غرداية ، 2017 ، ص ص 67 –69 .

[2]عبد الباقي مفتاح، أضواء علي الشيخ احمد التجاني وأتباعه ن مدونة الوالي الصالح سيدي بن عزوز، وهران، دون سنة، ص 13 .

المحتلين وغداة الاحتلال الفرنسي للجزائر واستطاعت هذه الطريقة أن تندمج في تيار الحركة الوطنية وتستغل نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد منذ الفرنسيين ومن ابرز مقدميها الذين كان لهم في ساحة الوعي ومعارك الجهاد دور نذكر المجاهد عبد القادر الذي قاوم الاحتلال الفرنسي[1].

الطريقة الرحمانية : تنتسب إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الله الإدريسي[*]الأزهري الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس وقد ظهرت هذه الطريقة فيالنصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري وعرفت انتشارا واسعا وكان لها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي اليد الطولى بفضل شيوخها وأتباعها الذين أعلنو االجهاد المقدس على الغزاة المحتلين وقد عرفت الطريقة انتشارا واسعا في وسط وشرق وجنوب الجزائر وفي منطقة الجريد بالقطر التونسي الشقيق.

وحسب الإحصائية التي سجلها المستشرق رين عام 1898 فقد بلغ عدد زوايا الرحمانية 177 زاوية وعدد اتباعها213 156[2].

الكثيرة والمنتشرة في جهات مختلفة من الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القران الذي يتلى آناء الليل وأطراف النهار وبالتالي لقد حافظت على مقومات شخصيتنا العربية طيلة عقود وعقود من الزمن[3].

---

[1] صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 145 .

[*] هو محمد بن عبد الرحمان الجرجري الأزهري مولود حوالي سنة &702 في قبيلة ايت إسماعيل في قبائل جرجرة ، زاول دراسته في مسقط رأسه ثم واصل تعليمه في الجزائر العاصمة ن وفي سنة 1739 توجه لأداء فريضة الحج وعند عودته تلقى الأمر من شيخه الحفناوي وأسس زاوية ايت إسماعيل وشرع في الوعظ والتعليم للمزيد ينظر للملتقى الدولي الحادي عشر ، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، جامعة االإفريقية العقيد احمد دراية ، أدرار، أيام 9 10 11 نوفمبر 2008 ، عبد الرحمان تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر ، ص 555 .

[2] صلاح مؤيد العقبى، المرجع السابق، ص ص 154-158

[3] المرجع نفسه، ص 157 .

الطريقة الشاذلية : تنتسب إلىأبو الحسن المعروف بشاذلي* نسبة إلى شاذلة بتونس التي كان فيها مبدأ ظهور وانتشار دعوته.

ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي وتعتبر هي والقادرية من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب ، حيث كان مركزها بوبريت في مراكش وهي من الطرق الأولى التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب ، وحيث انطلقت الشاذلية من مركزها المذكور لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر واستطاعت بمرونة تعاليمها واعتدال منهجها أن تؤثر تأثيراملحوظافي أكثر الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن 7 م وتفرعت منها عدة طرق[1]: الدرقاوية[2]، اليوسفية[3] ، الشيخية[4] ، وكما استطاعت أن تستقطب الكتب من كبار العلماء الذين أصبحوا ينتسبون إليها أمثال الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ،حيث جاء في إحصائيات عام 1897 انه لشاذلية في الجزائر 11 زاوية و 99 مقدما 14.206 من الإتباع .

والطريقة الشاذلية كغيرها من الطرق لها دورها في الجهاد في سبيل الله وحرب المعتدين

---

* هو أبو الحسن الشاذلي علي ابن عبد الله بن الجبار الشاذلي ، المولود بالمغرب الأقصى في بلدة عمارة القريبة من مدينة سينه في المغرب الأقصى ببلاد المغرب وذلك سنة 593 هـ 1162 م تلقى الطريق عن أبي عبد الله هشيش طاف ببلاد المغرب العربي ثم انتهى بمكة المكرمة وفي سنة 656 هـ 1258 م أدركته المنية وهو في طريقه للحج للمزيد ينظر : كما ل غربي ، المرجع السابق ، ص 165 .

[1] صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 155.

[2]ابرز فروع الشاذلية التي برزت في العصر التجاني ومؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي ، للمزيد انظر عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 15 .

[3]هي إحدى فروع الشاذلية تنسب إلى الشيخ أحمد زروق البرنوسيالمتوفي عام 899 هجري 1439م : للمزيد عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 112.

[4]تنتسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة دفين الأبيض سيدي الشيخ المتوفى عام 1023 . 1615 م ، للمزيد انظر عبد العزيز شهبي ، المرجع نفسه ، ص 118 .

على الإسلام والمسلمين من الحاقدين الصليبيين وتعاليم الشاذلي لمريديه وأتباعه مليئة بالحث للجهاد التي أصبح صفة لازمة لشيوخ الطرق الصوفية وأتباعها[1].

المبحث الرابع: الكتاتيب القرآنية

الكتاتيب لغة : الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء موضع تعليم الكتاب (أي كتابة) والجمع الكتاتيب ، استعمل ابن سحنون أحيانا كلمة مكتب عوض لفظة كتاب، ويظهر أن كتاب يقابلها في مناطق أخرى كلمات كالمسيد في الجزائر العاصمة والكتاتيب مراكز صغيرة نسبيا[2] وهو مكان للتعليم الأساسي[3].

أما الكتاتيب اصطلاحا: هي عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورتين للمسجد أو بعيدة عنه أو غرفة في منزل وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن الكريم ويبنيه صاحبه احتسابا لله وطلبا لآجر الآخرة[4].

وظيفتها بتحفيظ القران الكريم للأطفال وترتيله لهم ، ودعت الضرورة لتأسيسها من اجل تجنب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقاوته وطهارتها[5].

وقدبدأت الكتاتيب القرآنية تظهر منذ صدر الإسلام بالمدينة ثم انتشرت في سائر البلدان

---

[1] عبد الرحمان تركي ، المرجع السابق ، ص 557

[2] الملتقي الوطني حول الكتاتيب ودورها في الرفاه اللغوي ، المجلس الأعلى للغة العربية ، يومي 19 20 فيفري 2020 ، نور الدين بلعربي ، التعليم في زاوية الهامل أثناء الحقبة الاستعمارية ، ص 116 .

[3] المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، 2009 م ، حسن عبد الغني أبوغدة ، دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي ،ص 201 .

[4] عبد الرحمان بن احمد التجاني ،الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900-1977، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1983،ص17.

[5] سعاد فويال ،المرجع السابق ،ص11.

الإسلامية ومنها الجزائر وبلدان المغرب التي تطورت فيها تطورا كبيرا وواسعا ، وتكثفت في العهد الاستعمار الفرنسي .خلال القرنيين 19و20 كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والتمسيح والفرنسة وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، ولمقاومةسياسة التجهيل التي تتبعها الإدارة الاستعمارية في البلاد[1]، إن طريقة التعليم في هذه الكتاتيب هي طريقة الألواح الخشبية ،إذ كان لكل طالب أو تلميذلوحة صغيرة خاصة به وذلك لتسهيل كتابة القرءان فيها ومحو الحروف منها ، وقراءة القرءان تتم بصوت مرتفع وبعد أن يحفظ التلميذ جزء المكتوب على اللوح يقوم بعملية الترتيل على مسامع شيخه أومدرس له، إذ كان الأطفال يجلسون على الأرض فوق الحصائر والسجاجيد في شكل دوائر نصفية فيأتي الواحد الأحد لترتيل جزءه[2].

دورها :

بالرغم من المظهر لمزري أحيانا لهذه الكتاتيب وفقر أصحابها وبالرغم من الأساليب العتيقة

المختلفة ، التي كانت تطبق وتتبع داخلها فان دورها هام جدا في المحافظة على القرءان الكريم والطابع العربي الإسلامي للجزائر شكلا و محتوى [3].

فقد كانت مرتعا للدروس اليومية ومحطا لفنون العلوم التي كانت تدرس لا سيما في المدن والقرى.[4]

[1] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، المرجع السابق ، ص 131.

[2] المرجع نفسه ، ص 212 .

[3] يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 18 .

[4] محمد ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 59 .

أمثلة عن الكتاتيب:

كتاتيب مدينة وهران : جامع الشريفية تدرس الصغار اللغة العربية إضافة الى حفظ القرآن الكريم.

كتاتيب مدينة تلمسان: كتاب الشيخ محمد السعيد الزاهري وكتاب الشيخ بكار مراح ، بها قسمين الأول لتدريس وتحفيظ القرآن والثاني لتدريس الكبار العلوم الدينية واللغوية وحافظت الكتاتيب في القرى والأرياف وحتى المدن على دورها التعليمي للأطفال أمام محاولات الاستعمار للحد من نشاطها .

كتاتيب مدينة معسكر: كان هناك العديد من الكتاب أشهرها كتاب الشيخ سرير ، الحاج عبد الرحمان والشيخ غداب احمد[1].

[1]بلعربي نور الدين ، المرجع السابق ، ص 317 .

خلاصة:

عرفت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي انتشار واسع للمؤسسات الدينية من (مساجد وزوايا وطرق صوفية ، كتاتيب) فكان لكل مؤسسة من هذه المؤسسات إسهاما كبيرا في الجانب الديني والتعليمي وذلك من اجل الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري من دين ولغة ، لكن هذه الأدوار لفتت أنظار السلطات الاستعمارية منذ دخولها للجزائر 1830 وعملت على القضاء عليها وهذا ما سنتطرق له في الفصل الثاني.

الفصل الثانـي: السياسة الفرنسية ضد المؤسسات الدينية 1870 ــ 1940 .

المبحث الأول: تحويل وهدم المساجد والقضاء على الكتاتيب.

المبحث الثاني: مصادرة الأوقاف

المبحث الثالث: تعطيل الزوايا والطرق الصوفية

المبحث الرابع: فرنسة القضاء الإسلامي.

كان الاحتلال الفرنسي يعلم مسبقا عمق و شدة تمسك الشعب الجزائري بحصنه الحصين ودرعهالمتين الواقي له من كل اعتداء وعدوان (لإسلام)، وتأكد له ذلك بعد دخوله غازيا مدمرا، ذلك من خلال استمالة الشعب في رد العدوان خصوصا أن كل حركة وكل موقف وأو ثورة كان محركها الدين الإسلامي ومؤسساته، ولكي يتفادى الفرنسيون أي رد فعل انتفاضات، ثورات، أو أي معارضة سواء سياسية أو معنوية عمدوا إلى السيطرة وضم كل المؤسسات الدينية .

المبحث الأول: تحويل وهدم المساجد والقضاء على الكتاتيب:

أولا:تحويل وهدم المساجد:

تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديدا ضد السيطرة الاستعمارية وسياسة الفرنسة والتنصير[1]، لذلك عملت الإدارة الفرنسية على هدم الكثير من المساجد وحولت الباقي إلى كنائس، ومنذ انتصابها على ارض الجزائر[2].

حيث يقول بيشون في ذلك:" أنني منذ وصولي وشروعي في العمل سمعت إن اللجنة المكلفة بالحملات العسكرية لم تهتم بشيء كاهتمامها بالاستيلاء على المساجد وأن كثير من المسؤولين لم يبالوا بنظر الحكومة في موضوع فهم يريدون القضاء على بقية المساجد وعلى الدين الإسلامي"[3].

[1]يحي بوعزيز، المؤسسات الدينية في الجزائر خلال لقرنيين 19و20 ، مجلة اللغة العربية ، العدد 16 ، جامعة وهران 1980 ، ص ،115 .

[2] سعاد فويال ، المرجع السابق ، ص 14 .

[3]شاوش جباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830 . 1962 ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10 ، الجزائر ، 1997، 151 .

باعتبار أن المساجد عقبة وقفت في وجه المبشرين وعاقت تنفيذ مخططاتهم، عملت فرنسا على تهديم وتحويل المساجد إلى كنائس ....[1]، فهدفت من خلالها لتسهيل نشر المسيحية في الجزائر وإقامة شعائرها دينية المسيحية داخل هذه الكنائس.أو تحويلها إلى أغراض دينية غير إسلامية والى مصالح عسكرية تجارية[2].

فمنذ بداية الاحتلال أغلقت في الجزائر العاصمة 13 مسجد كبير و108 صغير و32 جامع وكان ذلك ظرف زمني لا يتجاوز نصف السنة[3] .فتناقص عددها ليبلغ 47 مبنى سنة 1882[4]، وفي عهد نظام الحكم المدني استمرت عملية هدم وتحويل المساجد إلى بدايات فنجد مثلا : جامع القشاش، جامع حسين ميز ميرتو، جامع خضر باشا[5].

ومن هنا نلاحظ: أن المساجد أصبحت تشهد انخفاضا ملموسا كما وكيفا بسبب الإجراءات التعسفية التي اتخذها الاستعمار ضدها لشل حركتها ومنعها من مواصلة نشاطها، فلم يبقى إلا21 مسجدا سنة 1876، فالعديد منها تم تحويله إلى مستودعات وثكنات وإسطبلات وأخرى هدمت لتوسيع الطرقات أولإفساح المجال لبناء المنازل[6].

[1]تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2001 , ص 67.

[2]أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، الجزء 04 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 20 21 .

[3]أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 .1900 ، الجزء 1 ، دار الغرب ، الجزائر ، 1992 ، ص 82 .

[4] محمد زاهي، وضعية المؤسسات الدينية أثناء الفترة استعمارية 1830 . 1870 (مساجد مدينة الجزائر) ، عدد 1مجلد 2 ، مجلة العبر لدراسات التاريخية ، الجزائر ، 2019 ، ص 360 .

[5]بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 وانعكاساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة ، الجزائر 2010 ، ص 138 .

[6]عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962 ، الجزء1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 257.

أما المساجد التي كتب لها البقاء فلا تتجاوز الخمسة حسب إحصاء 1899 وهي الجامع الكبير، الجامع الجديد، جامع سيدي رمضان، جامع السفير (صفر) وجامع عبدي باشا[1].

لو ذكرنا المساجد التي سلمت إلى مصالح عسكرية ومدنية ثم هدمت، هناك جامع عبدي باشا الذي أصبح ثكنة عسكرية منذ 1830 وقد بقي كذلك إلى سنة 1898[2].

لم تقتصر عملية الهدم والتحويل على مدينة الجزائر وحدها بل شملت العديد من المدن منها: قسنطينة التي تعرضت العديد من مساجدها وجوامعها إلى الخراب[3].

لم يقف الاحتلال عند تهديم المساجد بل تعدى ذلك ليسيطر على ما بقي من المساجد وذلك عن طريق تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة الصادر في فرنسا سنة 1905 ونفذ في الجزائر الدين اليهودي والمسيحي، بواسطة قرار 27 سبتمبر 1907، ورفض تطبيقه على الدين الإسلامي حتى يبقى تحت سيطرتها[4]،أصبحت بموجبها كل المساجد والمعاهد ملكا للدولة[4].

[1]أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ،الجزء 05 ، ص 74 .

[2]. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج3، المرجع السابق ،ص82

[3] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ،ص 139.

[4]احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ،منشورات ANEP،دون مكان،2010 ،ص 458.

[4]ميسوم بلقاسم، سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال فترة 1830–1954 ، مجلة علومالانسان والمجتمع ،عدد06 ،الجزائر، 2013،ص 71.

وفي سنة 1909 حاولت فرنسا تهديم مسجدي العاصمة الكبير والجديد لولا تضافرألاف من الجزائريين أمام مقر البلدية وتدخل الحاكم العام جونار* فأبطل المشروع نهائيا في جوان1909[1]،وفي نفس إطار هذه السياسة قامت سلطة الاحتلال بتعيين الأئمة والخطباء والمفتيين وسائر الموظفين وذلك من خلال تعيين رجل دين رسمي وموظف من طرف الدولة وخاضع لتوجهاتها مكلف بإقامة شعائر الدينية في المسجد وتم تكوين هذا النموذج من الموظفين في المدارس الفرنسية ومن واجباتهم محاربة الطرق الصوفية[2].

ثانيا : الكتاتيب القرآنية

شرعت الإدارةالاستعمارية قصد القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي، وذلك بهدم المراكز الثقافية المتمثلة في المدارس الرسمية والكتاتيب التي كانت قائمة بمختلف أنحاءالبلاد[3].

وقد عرفت هذه المؤسسة نفس مصير المساجد من هدم وتحويل[4]، فكانت من أهداف السياسة الفرنسية الموجهة ضد الكتاتيب القانية هي إبعادأطفال المدارس عن محيطهم الثقافي وكذلك تلقين الأطفال القرآن الكريم وقد اعترفت بذلك الأوساط الاستعمارية نفسها[5].

[1] شاوشي حباسي، من مظاهر روح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر ،دار هومة ،الجزائر ،دون سنة،ص35

[2] مخلوفي جمال، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900 1954 أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، 2019 ، ص 163 .

[3] سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر ، دار تفتيلت ، الجزائر، 2012 ، ص 54 .

[4] كفاح جرا، الزوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية، منشورات الأنيس،الجزائر،2012، ص 269 .

[5] الجيلالي صاري وآخرون، المقاومة السياسية 1900 1950 طريق الإصلاحي والطريق الثوري ، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987، ص 230 .

استعملت الإدارة الفرنسية مختلف أنواع التخريب فقامت بغلق المدارس ومحاربة مدرسيها ،حيث يشهد بذلك الضابط الفرنسي : " لقد جاء الغزو الفرنسي للجزائر نكبة قاسية على أهل البلاد... فلم يبق الغزاة على شيء من أماكن التعليم والعبادة فقد استولوا على تلك الأماكن وعاثوا فيها فسادا "[1].

فمع بداية الاحتلال كان يوجد في الجزائر 2000 مدرسة لكن بعد أربعين سنة من الاحتلال أي 1870 أصبح عدد المدارس 36 مدرسة والسبب انه تم تحويلها إلى مدارس فرنسية[2].

انتهجت فرنسا في ذلك سياسة قمعية وذلك من خلال مضايقة المدارس الفرنسية التي استمرت في ممارسة نشاطها التعليمي ووضع قيود وتشريعات قاسية تحد من فتح أي كتاب أومدرسة لتعليم القرآن فوفقا لقانون 30 أكتوبر 1886ومرسوم 06 ديسمبر 1887[3]

تم إخضاع المدارس القرآنية إلى الرقابة وتفتيش من السلطات الفرنسية، وما زاد موقف الإدارة الاستعمارية تشددا هو إصدار مرسوم 18 أكتوبر 1892 الذي يقضي بعدم إنشاء مدارس عربيةأو فتحها إلا بترخيص من هيئة الوصية و هي إدارةالاحتلال، هذا ما دفع ببعض الجزائريين إلى الاعتماد على التعليم السري حتى لا يتفشى الجهل بين أبنائهم[4].

كما أن قبول فتح أية مدرسة خاصة بالتعليم العربي أن لا تخرج عن محتوى ما نص عليه مرسوم 1892على أن الشخص المعني بفتح مدرسة لابد أن تتوفر فيه عدة شروط أولهاأن يكون مواليا لادارة الاحتلال، وهذه المولاة يجب التأكد منها من طرف تحريات الشرطة إذ ما تم القبول يمنح له ترخيص ويشترط أن لا يكون في المدرسة أكثر من ثمانية تلاميذ كما أن

[1] عمار عمورة، المرجع السابق ، ص 259 .

[2] المرجع نفسه، ص 260 .

[3] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 191 .

[4] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ، ص 132 .

الدروس تعطى بعد الوقت المقرر لتعليم الذي تشرف عليها الإدارة الفرنسية وهو التعليم لعام[1]، ثم صدر مرسوم أخر في 24 كانون الأول 1904 يمنع منعا باتا التعليم بدون رخصة مهما كان شكله[2].

ومن بين المدارس التي حاربتها فرنسا نذكر مدرسة القشاش التي كان مصيرها مصير المسجد القشاش، وكذلك مدرسة الجامع الكبير التي حولها الفرنسيون إلى حمام فرنسي وأيضا مدرسة الأندلس التي تعرضت للهدم والتخريب وكذا مدرسة خير الدين[3]، ومدرسة عبدي باشا حولت لثكنة عسكرية سنة 1871[4].

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق ، ص 193 .

[2] رمضان رشيد سلوان، سياسة فرنسا اتجاه الأوضاع الاجتماعية في الجزائر 1871-1914، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد 21، مجلد7، 2015 ، ص 115 .

[3] أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 85 .

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1954 ، الجزء 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998 ، ص39 .

المبحث الثالث : مصادرة المؤسسات الوقفية :

كانت أولى المؤسسات الإسلامية الاجتماعية الخيرية ، التي سعى الاستعمار لسيطرة عليها . بعد مؤسسة المسجد . مؤسسة الأوقاف وأملاكها والتي كانت مصدر خير كبير ونفع عظيم على مجموع الأمة وعلمائها، وطلبة العلم[1]، هنا أدركت فرنسا المكانة المميزة للأوقاف وأهميتها لدى الجزائريين ودورها في دعم مختلف الشؤون الاجتماعية والدينيةوالثقافية [2]، وأنها تشكل احد العوائق الصعبة في سياستها الرامية للتوسع ، فالوقف في نضرها يتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري[3] .فكانت أولى القرارات الفرنسية لمصادرة الأوقاف الجزائرية القرار المؤرخ في 8 سبتمبر 1830 القاضي بمصادرة الإسلامية والاستيلاء عليها[4].

في اليوم الموالي أصدر قرار أخر يمنح فيه ديبرمون لنفسه حق وصلاحية التسيير والتصرف في أملاك الدينية بتأجير وتوزيع الريوع على المستحقين مرتكزا على الحكومة الفرنسية في إدارةالأوقاف بحلولها محل الحكومة الجزائرية في تسيير شؤون البلاد[5].

ففي أكتوبر 1858 جاء قرار الذي وسع بموجبه إجراءات المعاملات العقارية وجعلها مطابقة للقانون الفرنسي حتى يتمكن الأوربيون واليهود من امتلاك الأملاك الموقوفة[6]

---

[1] رشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 . 1940 ، دار الشهاب ، بيروت ،1999، ص 26 .

[2] عثمان زقب ، المرجع السابق ، ص 281 .

[3]محمد أمين بوحلوفة، انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات ت الوقفية في الجزائر، مجلة الأكاديمية للبحوث فيالعلوم الاجتماعية ، العدد1، مجلد1، الجزائر، 2019، ص 80 .

[4]أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء 5 ، المرجع السابق ، ص 161 .

[5] فارس مسدور، الأوقاف الجزائريين بين الاندثار والاستثمار، كلية الاقتصاد، جامعة سعد دحلب، البليدة (الجزائر)، دون سنة ، ص 07 .

[6]نصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق ، طبعة 2، دار البصائر، الجزائر، 1991، ص 21 .

كما قامت حكومة الجمهورية الثالثة (المدنية) في عام 1871 ب إصدار قانون خاص بمنح مائة ألف هكتار من الأراضي للمستوطنين القادمين من مقاطعتي الالزاس واللورين الرافضين للحكم الألماني[1].

عقبه قانون 1873 الذي استهدف تصفية الأوقاف لصالح التوسع الاستيطان الأوروبي في الجزائر والقضاء على المقومات الاقتصادية والأسس الاجتماعية للمجتمع الجزائري[2].

وفي 26 جويلية من نفس السنة صدر مرسوم يعرف بمشروع وارني، وهو ما اختتمت به الإدارة الفرنسية استيلاء على الأملاك الوقفية وفرنستها ، فقد استهدفت تصفية أوقاف المؤسسات الدينية لصالح التوسع الاستيطاني الأوروبي في الجزائر ومنه وضع حد نهائي للأراضي الوقفية، وكان شعاره مشروع فرنسة الأراضي الجزائرية وهذا ما يظهر جليا في أولى مواده حيث جاء فيها أن تأسيس الملكية العقارية بالجزائر وحفظها والانتقال التعاقدي للممتلكات والحقوق العقارية كان أصحابها يخضعون للقانون الفرنسي[3].

بعد سلسلة المراسيم والقوانين التي جاءت بها الإدارةالفرنسية للقضاء على الأوقاف حاولت هذه الأخيرة تغطية أفعالها الشنيعة وذلك بتعويض المؤسسات الوقفية ببدائل عنها بهدف تجنب غضب الجزائريين وبالتالي استمالهم.كالمكتب الخيري الإسلامي وجمعيات الإغاثة الاحتياطية .

[1] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 115 .

[2] فارس مسدور، المرجع السابق، ص 06 .

[3] مسعود هلايلي، الأوقاف الجزائرية خلال العهد الاستعماري 1873 التشريعات والانعكاسات ، مجلة الأفاق للعلوم ، مجلد 06، عدد 03، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021، ص 84 .

المكتب الخيري الإسلامي:

كان الغرض من إنشاء المكتب لتدارك وتعويض الأضرار التي ألحقتهاالإدارة الاستعمارية بالجزائريين منذ الاحتلال بعد مصادرة أملاكهم الوقفية[1]، فكانت مهمة هذا المكتب هو توزيع الصدقات على الفقراء المسلمين، على أن تكون ميزانيته من المبلغ 113.510 فرنك، التي كانت الوزارة تسلمه سنويا إلى الميزانية المحلية بالجزائر[2].

وللمكتب اختصاصات تمثلت فيما يلي :

توزيع الاغاثات، وتلقي التبرعات والهبات، وتنظيم استغلالها وإعانة الوالي على تنفيذ الإجراءات الخاصة بالمساعدات الخيرية للأهالي وكان الهدف من كل ذلك هو مكافحة التعاسة والبؤس، الذي تولد عن حرمان المسلمين من عقاراتهم وبناياتهم الدينية وأملاك الوقف[3].

وبعد صدور المرسوم 1857 حدث تعديله في هيكلة الإدارة الفرنسية وصدر مرسوم 10 ديسمبر 1858 الذي فرض على الولايات تخصيص مصاريف المساعدات العامة والخدمات الأهالي (المسلمين) المدنية على أن تقدم مصلحة أملاك الدولة لصالح الولاياتمداخيل الوقف القديم من بيع وشراء وإيجار باعتبار المداخيل في هذه الحالة مساعدة[4]، بالتالي أصبحت هي التي تنوب عن الدولة، لكن مرسوم 1869 أدى إلى تناقص ميزانية المكتب بدل زيادتها

[1]أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 186 .

[2]حدة بولافة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر) ، 2011، ص 50 .

[3]بوحلوفة محمد أمين ، المرجع السابق، ص 81.

[4]محمد أمين بوحلوفة ، المرجع السابق ، ص 82 .

وتواصل النقص إلى سنة 1869 إذ لم تتجاوز الميزانية 23.000 فرنك وقد استمر الوضع المضطرب إلى سنة 1872[1].

. 2 . جمعيات الإغاثة الاحتياطية :

أثناء عهد جول كامبون 1893 أصبح إنشاء الجمعيات مقننا وتم وضع قواعد الجمعيات

الاحتياطية في الأرياف وبناءا عليه أصبح بإمكان الفرد إن ينخرط سواء كان من الفلاحين أو الخماسة أو العمال المزارعين، بشرط أن يتعهد بدفع حصة من حصاده من الحبوب سنوية وقد كان أعوان الإدارة الفرنسية يراقبون الفلاحين ويجبرونهم على الاشتراك بل ويحصون عدد مواشيهم وأشجارهم وكمية حصادهم و الحصة التي كان المشترك يدفعها قد يكون عينا، وكان مجموع الحصص يمثل رأس مال الجمعية[2]،وقد بلغ عدد الجمعيات 44 جمعية[3]، فكل هذه البدائل التي صنعها الاستعمار الفرنسي لمحو دور الأوقاف في حياة الجزائريين لم تغني شيئا، وبدخول المجتمع في نضال وطني وظهور الوعي دخلت المطالبة بالحقوق من الذين اهتموابها بالخصوص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4].

وقد أدت هذه السياسة الاستعمارية في الجزائر إلى الاستيلاء عل الأملاك الوقفية بصفة نهائية وضمها إلىأملاك الدولة الفرنسية، هذه السياسة جعلت ألاف الجزائريين الذين يعيشون من تلك الأوقاف يتجولون لطلب العيش[5] ، حيث صرح احد الفرنسيين مبينا فعلهم الشنيع في حق الأوقاف قائلا: " لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك(الأوقاف) ثم وجهناها

[1]حدة بولافة، المرجع السابق، ص 50.

[2]أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 206.

[3]حدة بولافة، المرجع السابق، ص 52.

[4]محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص82 .

[5]أحمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، مطبعة النموذجية، بيروت، 1993 ،ص 199.

في غير الوجهة التي تستعمل فيا في الماضي، لقد عطلنا المؤسسات الخيرية، وهكذا تركنا المدارس تموت والندوات العلمية تندثر"[1].

[1] عبد رشيد زروقة، المرجع السابق، ص 27.

المبحث الثالث: تعطيل الزوايا والطرق الصوفية :

كانت الزوايا هي الأخرى أهم النقاط التي انشغل بها الاستعمار الفرنسي[1]، على غرار

المساجد والأوقاف باعتبارها أحد القلاع التي قامت بحماية مقومات الهوية الجزائرية منذ أن وطئت أقدام الاستعمار ارض الجزائر[2]. ولدور الفعال التي كانت تقوم به فالزاوية كما يقول أبو قاسم سعد الله لاتستعمل بالمفهوم الديني وحده كما هو شائع اليوم أو كما هو شائعا لدى بعض الطرق الصوفية بل هي كانت مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة وبعضها يعتبرها مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المكاتب أو المدارس القرآنية[3].

فلما أدركت الإدارة الاستعمارية بقوة ونفوذ هذه الأخيرة في تحريك الشعب الجزائري واستجابته الفورية لها وأحيانا خضوعهم التام لشيوخ الزوايا[4].عملت سلطات الاحتلال غلق وتدمير وأغلبيتها وصارت كل أملاك الأوقاف والحبوس التي تموينها كما حاولت استمالتها لكسب نفوذها وتوجيهها لخدمة أغراضها الاستعمارية [5]، وهكذا حوربت الزوايا على عدة جبهات:

-هدم بعضها ومصادرة أملاكها وأملاك الباقيات منها ضم مداخيلها إلى أملاك الدولة الفرنسية في المدن أولا وثم الأرياف لاحقا. إنشاء المدارس الفرنسية ابتدائية في المدن ثم الأرياف لسحب التلاميذ من الزوايا ونشر التأثير الفرنسي[6].

---

[1] الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة العارف، العدد 14، جامعة لبويرة ، 2013 ، ص 09 .

[2]بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 139.

[3] جمال مخلوفي، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954 اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاص، جامعة احمد بن بلة، وهران،2019، ص 166.

[4]أبوقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 110.

[5]عبد القادر حلوش، المرجع السابق ، ص 110.

[6]أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، ص 173.

حاربت كبار المرابطين واستدراجهم بالوظائف والزواج المختلط وتشجيع التدجيل بدل التعليم منع الزوايا من نشر التعليم العالي وفرض برنامج ضيق عليها لا يتعدى تحفيظ القرءان دون تفسير تعليم قواعد اللغة وأصول الدين دون فهم [1].

فمن بين الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون في مدينة الجزائر بالنسبة لناحية الوسطى نجد زاوية القشاش وزاوية سيدي يوسف[2].

وكذلك زاوية الجامع الكبير التي اغتصبت عام 1833 وقدمت هدية لأحد المعمرين الذي حولها الى حمامات فرنسية وفي عام 1840 تخلى عنها الفرنسيون وتم هدمها[3].

ونفس المصير لقته زوايا الناحية الشرقية سواء قسنطينة أو عنابة أو بجاية ، فهناك العديد من زاوياهم هدم وحول ففي قسنطينة نجد زاوية ابن جلول وزاوية ابن رضوان وفي بجاية زاوية محمد التواتي ولالة فاطمة.

أما زوايا الناحية الغربية تعرضت بدورها إلى هدم والتحويل خاصة وأنها انتشرت في العديد من المدن الغربية الرئيسية منها وهران وتلمسان[4].

ولكن السلطات الاستعمارية استمرت في هدم وغلق الزوايا حتى لثناء الحكم المدني بعد 1870 فكان من أهم الزوايا التي تعرضت للهدم نذكر زاوية سيدي الرحمان الثعالبي التي تعتبر من أهم الزوايا خلال العهد العثماني وقد بقيت كذلك زمن الاحتلال واستمرت إلى غاية 1898 لكنها تعرضت للاستيلاء من الإدارة الفرنسية[5].

ونفس المصير عرفته زاوية الصدوق التي خربها الاستعمار سنة 1871. ونفى شيوخها

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 173 .

[2] المرجع نفسه، ص175.

[3] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 139 .

[4] المرجع نفسه، ص139.

[5] أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، جزء 5 ،المرجع السابق، 122 .

وكذا زاوية تيزي راشد المعروفة باسم زاوية الحسين بن أعراب التي تعرضت هذه الأخيرة إلى مراقبة شديدة وكذا تدخل في شؤونها وفي منهج تعليمها والحد من نشاطها الديني والاجتماعي ولم تكتفي بذلك بل تعدت إلى الاستيلاء على أوقافها[1].

لم تكتفي سلطات الاحتلال بهدم وتعطيل الزوايا بل تعدت ذلك لتقوم بمحاربة أئمتها وشيوخها.ووضعت حدا لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة ونفى الكثير منهم على مناطق نائية داخل البلد وخارجه[2]. وسجن بعضهم أمثال عمر دردور في أكتوبر 1939[3].

وأرغم البعض على الانشغال بجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية وتم إغلاق الكثير من الزوايا[4].

هذا ما وصفه لويس رين لاشيء نملكه للقضاء على الدين الإسلامي سوى أن نراقب الأئمة والمرابطون في الأرياف ونحاول استمالتهم للعمل على إبعاد الجزائريين عن دينهمالإسلامي[5].

دينهمالإسلامي[5].

[1] ابو قاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص122 .

[2] يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 و20، مجلة الثقافة ، العدد 63 ، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1981 ، ص 25 .

[3]نصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 ، ص 71 .

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 25 .

[5]Louis Rinn ,Marabouts et khouans Etude sur l islam en Algérie , adolphe jourdan Algérie ,1884, p 519 .

فلقد كانت خمسين سنة الأولى من الاحتلال أكثر همجية لان هذه الزوايا كانت العدو المباشر في ساحة الحروب لكن بعد تضاؤل المقاومات الشعبية[1]،

اتبع الاحتلال الفرنسي سياسة التقرب من شيوخ الزوايا وكسب ودهم وربط أواصر الصداقة معهم[2]، حيث بادر كامبون " منذ سنة 1891 إلى استضافة شيخ الزاوية الطيبية ملاي عبد السلام وابنه ملاي العربي ، ومن التحالف مع سيدي قدور وزعيم أولاد سيد الشيخ المنشقين ، كما نوه بالطريقة التيجانية بمناسبة تشييع جنازة شيخها التجني احمد فكان هدف فرنسا من سياستها هو إضعاف عقيدتها ومراقبتها و مراقبة علاقاتها الخارجية[3].

كما سعت إلى احتواء واستقطاب شيوخ الطرق الصوفية والزوايا لإدراكها قيمة وأهمية نفوذهم في الجزائر من خلال استخدام الإغراء والقوة والاستدراج من اجل بث الخلاف والانشقاق داخل الزوايا وبين الطرق الصوفية مع محاولة ضربها يبعضها البعض لا ضعافها رغبة في سقوطها بين أحضانالإدارة الاستعمارية طلبا للعون والمساعدة والنصرة على منافسها التقليديين من الطرق الصوفية ولعل هذه الحالة نجدها بالخصوص بين الطريقتين القادرية والتيجانية حيث تلاعبت إدارة الاحتلال بهما من خلال نجاحها في ضربها يبعضها البعض وإثارة العداوة والخصام بينهما[4].

وقد انخفض مستوى القمع الاستعماري للزوايا بعد 1880 خاصة التابعة للطرق الصوفية نظرا لتغيير السياسة الاستعمارية تجاهها والتي حاولت الإدارة الاستعمارية كسب ود الطرق الصوفية بمختلف الوسائل منها استمرار نشاط زواياها وعدم الاعتداء على أوقافها مقابل ألاتدعو هذه الطرق إلى محاربة فرنسا، فحدث ما يمكن أن نسميه تعايش سلمي بين

---

[1] عبد الحميد عومري ، الحياة القافية والفكرية في الجزائر 1880 . 1914 م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة الطور الثاني L.M.D في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، جامعة الجيلالي ، سيدي بلعباس ، 2017 ، ص 155 .

[2] شارل روبير اجرون، الجزائريون ومسلمون فرنسا 1871 . 1919، الجزء2 ،دار الرائد ، الجزائر ، 2007 ، ص 483.

[3] عبد الحميد عومري، المرجع السابق ، ص 156.

[4] عثمان زقب، المرجع السايق، ص116 .

الاستعمار والطرق الصوفية انعكس ايجابيا على استمرار الزوايا وتأسيس بعضها من جديد[1]، وما يدل على التحالف وتغير السياسة الاستعمارية هو تصريح أحد القادة العسكريين بقوله: " إن كسب شيخ طريقة صوفية انفع لنا من تجهيز جيش كامل وقد يكونون ملايين ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيوش لما أفادتنا ما تفيد تلك الكلمة الواحدة من الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضا ".

ولهذا فالسياسة الاستعمارية ستتغير اتجاه زعماء الطرق الصوفية، ومن جهة أخرى فقد غيرت الطرق الصوفية ومشايخها من سياستهم اتجاه الاستعمار لان قوة الحماس انهزمتا أمام قوة السلاح ونستنتج علاقتهما من خلال أسلوب الخطاب في الرسائل ومن تلك المراسلات رسالة الشيخ بوعمامة خلف الله إلى الوالي العام بالجزائر يقول فيها :

إلى سعادة من رفع علاه على كل من سواه من رفاه وعلاه، أعظم العظماء خليفة الدولة السعيدة الفرنساوية[2].

لكن الفرنسيون في هذه المرحلة حاولوا أن يضعوا الزوايا تحت أنظارهم فصدر مرسوم 18 أكتوبر 1892 فأدمج تعليم الزوايا في المدارس الابتدائية الفرنسية ، وأخضعها للمراقبة واشترط المرسوم أن يكون لكل زاوية سجل تسجل فيه أسماء التلاميذ وعائلاتهم ومحل إقامتهم وتاريخ ميلادهم[3] ، كما يمنع هذا المرسوم معلمي القرآن الوافدين من خارج البلدة من القيام بمهمة التدريس واجبر هذا المرسوم المعلمين على تحفيظ القران دون تفسير وتدخلت إدارة الاحتلال في تدريس الفقه بحذف بعض الأبواب كباب الجهاد[4].

إذن نلاحظ من هذه الإجراءات أن فرنسا كانت تهدف إلى مراقبة الفئة المتعلمة لكي تكون

[1] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص156 .

[2] المرجع نفسه، ص 156 .

[3] أبو قاسم سعد الله،المرجع السابق ،ص175.

[4] جمال مخلوفي ، المرجع السابق ، ص 171 .

محل مراقبة لها.

مجمل القول أن الزوايا قد لقيت دراسة مستيقظة من المستعمر قصد محاربتها ومحو أثارها في كل لجوانب الفكرية والسياسية والجهادية ومحاولة القضاء على دورها الاجتماعي والتربوي واحتوائها إلا أن هذه السياسة لم تنجح بشكل عام واستطاعت الزوايا نشاطهاالثقافي والديني كسدا منيعا أمام احتلال الفرنسي، لان المجتمع الجزائري ، عرف أن مصدره مرتبط بمصيرها بمصير هاته الزوايا وان نجاحه لا يتم إلاإذاأولى لهذه المؤسسات اللائقة ومكنها من أداء دورها بأكمل وجه لأنها الصخرة التي تتكسر عليها دسائس و مناكر المستعمر[1].

[1] الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص 144 .

المبحث الرابع : فرنسة القضاء الإسلامي

كانت المؤسسة القضائية الإسلامية في الجزائر تشكل إحدى المظاهر العامة في منظومة الدولة الجزائرية قبل وبعد احتلالها، لما لها من أهمية لدى الجزائريين، ذلك أن التشريع الإسلامي كان المصدر الرئيسي لسير تنظيم الجهاز القضائي، ولما أدركت سلطة الاحتلال المكانة المميزة له تولد خوف لديها،هنا حاولت سلطات الفرنسية منذ بداية احتلالها للجزائر تطبيق سياسة الادماج في مجال القضائي، من خلال إلغاء جهاز العدالة الإسلاميةأو على الأقل احتوائه ، وتقليص سلطات القضاة المسلمين ، مخترقة بذلك بنود اتفاقية 4 . 5 جويلية 1830 [1]، التي ابرمها مع الداي حسين[2].

من اجل ذلك قامت فرنسا بانتهاج سياسة متدرجة قائمة على تقليص من دور ونفوذ المؤسسة القضائية في البلاد والحد من تأثير قضاته من خلال تقليص عدد محاكمها والحد من اختصاصاتها وكذا تقليص عدد محاكمها والحد من اختصاصاتها وكذا تقليل من عدد القضاة المسلمين تمهيدا لإلغائها نهائيا[3].

ارتكبت إدارة المستعمر اعتداءات عديدة في حق القضاء الإسلامي من بينها القرار الصادر من طرف الوالي العام كلوزيل بتاريخ 10 افريل 1834[4].

---

[1] انظر للملحق، رقم 03.

[2]رمضان بورغدة، جوانب من تطور السياسة القضائية في الجزائر 1830–1892، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2009، ص21.

[3] عثمان زقب، المرجع السابق ، ص 288 . 289 .

[4]بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ، ص 142 .

الذي يقضي بإعطاء المتخاصمين حق بان يستأنفوا التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجالس الاستئناف التي يتألف أعضائها من الفرنسيون واليهود وكان ذلك من اختصاص المحاكم الشرعية الإسلامية قبل صدور هذا القرار[1].

وفي عام 1841 يحرم على المحاكم الإسلامية النظر في قضايا الجنح والجنايات وحول الحكم إلى قضاة المحاكم الفرنسية[2].

وبتاريخ 31 ديسمبر 1859 جاء مرسوم جديد يتضمن إلغاء مجالس الاستئناف وإعطاء صلاحياتها إلى المحاكم الفرنسية وأصبح القضاة المسلمين وفقا لهذا المرسوم يخضعون لعملهم التشريعي ويراقبون من طرف قضاة الفرنسيين[3].

وما زاد الطين بلة إصدار مرسوم يقلل من شان الشريعة الإسلامية ويدمجها ضمن فكر فرنسي 13 ديسمبر 1866 مرسوم نص على أحقية المسلم التقاضي أمام قضاة الصلح الفرنسيين[4]، ويكون القاضي المسلم منفذا فقط لأحكام قضاة الصلح الفرنسي[5] ، واستمرت هذه السياسة حتى بعد 1870 فقد شهد عهد الجمهورية الثالثة نسف سلطة القضاة نسفا تاما[6].

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1954، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص51 .

[2] أبو قاسم سعد الله، خلاصة تاريخ المقاومة والتحرر 1830–1862، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 74.

[3] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ الى 1962 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 249.

[4] محمد الحاكم بن عون ، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830 . 1954 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، 2019، ص71.

[5] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص413.

[6] المرجع نفسه، ص413.

فسعت الإدارة الاحتلال في مطلع عام 1870 إلى تكريس مبدأ الهيمنة وسياسة الادماجوإحلال القانون والقضاء الفرنسي محل القضاء الإسلامي[1]، كما أدخلت الجمهورية الثالثة نظام دخيل على القضاء الإسلامي سمي بنظام دخيل على القضاء الإسلامي سمي بنظام المحلفين من خلال سنها مرسوم 28 أكتوبر 1870 [2]، الذي أقام هيئات محلفين في المحاكم الجنائية من المستوطنين واليهود فقط ، فأصبح مصير المتهمين المسلمين بذلك بأيديأعدائهم الدينيين والقوميين[3].

وبعد ثورة المقراني 1871 بالغت الإدارة الاستعمارية في محاربة القضاء الإسلامي حيث أعلن الحاكم العام دي غيدون:" بأنه يجب محو شخصية القاضي المسلم وتعويضه بالقاضي الفرنسي بدعوة إن فرنسا غزت هذه البلاد وسيطرت عليها بالقوة يجب عليها ان تفرض إرادتها عليها"[4]، وعبر عنه بقوله أيضا : " ان اعتمادنا على قضاة مسلمين معناه إدامة الوطنية العربية ..... اننا سنصل بإجراءاتنا إلى اليوم الذي يصبح فيه قانون الأحوال الشخصية من اختصاص محاكمنا "،ولتبرير هذه السياسة اتهم القضاة المسلمون بالبلاهة والرشوة والحماقة، وسرعان ما جسدت سياسة إخضاع واحتواء الجهاز القضائي الإسلامي في زاوية ضيقة داخل الجهاز القضائي الفرنسي سلسلة من الإجراءات تمحورت في[5]:

[1] شارل روبير اجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى حرب التحرير ،الجزء2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 51 52 .

[2] . بن زينب لآمنة ، التشريعات الاستعمارية الخاصة بالدين الإسلامي في الجزائر 1830 1954 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ تطورات اجتماعية وثقافية للجزائر ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، 2021 ، ص 116 .

[3] بشير البلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 . 1989 ، الجزء1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 238 .

[4]. يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص 52 .

[5]رمضان بورغدة ، المرجع السابق ، ص 20 .

صدر مرسوم 26 جويلية 1873 يقضي بتجريد القضاة المسلمين حق النظر في الملكية والاستحقاق [1]، ثم تلاه أمر رسمي صدر في 28 أوت 1874 يلغي المحاكم الإسلامية في منطقة القبائل وإستخلافها بجماعات القضائية دون العودة للقضاء الإسلامي[2]، وهكذا أصبح القاضي الفرنسي ينظر في جميع الدعاوي التي يقدمها المسلمون ولو كانت لها علاقةبالأحوال الشخصية أوالإرث[3].

أما مرسوم 11 ديسمبر 1875 فقد ألغى المجلس الأعلى للقانون الإسلامي[4]، اعتبرت الإسلامية ملغاة بمقتضى مرسومي 1886 . 1889 وكان قد تم تحفيض عدد القضاة المسلمين من مئة وأربعة وثمانين 184 قاضيا إلى مئة وتسعة وخمسين 159 قاضيا بموجب مرسوم صدر يوم 08 أوت 1873[5]، غير أن هذه السياسة ارتكزت كما لاحظنا على إخضاع واحتواء وتقزيم دور العدالة الإسلامية انتهت إلى فشل كبير أمام رفضالجزائريين لان الأهالي استكنفوا عن الاحتكام إلى قضاة الأمن الفرنسي ومختلف المحاكم الفرنسية وهذا مابينته إحصائيات عام 1881، أنه لم يتقدم اي مسلم أمام قاضي الأمن الفرنسي بمدينة الجزائر كلها للفصل في قضايا المرتبطة بالأحوال الشخصية، في حين لم يمثل أمام قضاة الأمن في القضايا المتعلقة باختصاصاتهم المدنية والجزائية الا اربعة مئة وعشرون 420 مسلما طوال 1878 ، وذلك على مستوى القطر الجزائري كله، ثم ما لبث أن انخفض العدد بشكل محسوس فبلغ خلال السنة الموالية مئة وعشرون 120 مسلما[6].

---

[1] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص120.

[2] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 144 .

[3] يحي بوعزيز، السياسة الفرنسية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830–1954، دار البصائر، الجزائر، 2009 ، ص 90 .

[4] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 296 .

[5] رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص ص 21– 22 .

[6] المرجع نفسه، ص22.

فكما أشرنا سابقا أن مرسوم 1889م ألغى المجالس الإسلامية وبناء على هذا المرسوم أصبح قاضي الصلح يصدر أحكاما في قضايا المسلمين[1]،حيث خفض تدريجيا عدد محاكم القضاء الشرعي من 184 إلى 61 في عام 1890م[2]، أمام معارضة الجزائريين لسياسة الإخضاع والإدماج في المجال القضائي صدر قرار25 ماي 1892م لتنظيم العدالة الإسلامية[3]، حيث يجرد القضاة المسلمين من كل الصلاحيات ماعدا الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والتاركات، حيث اعتبر المرسوم حكم المسلم نهائيا غير قابل للإستئناف في المنازعات التي لا تزيد قيمتها عن 200 فرنك[4].

وبتاريخ 1896م أصدر قرار أخضع المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام وعملت الإدارة الاستعمارية على إسناد وظائف القضاء الإسلامي إلى عملاء عديمي الثقافة والمعرفة بل وحتى الأخلاق الحسنة وبطلب من المجالس المالية والمفوضين الأوربيين أنشئت محاكم خاصة لمحاكمة الأهالي دون غيرهم[5].

ثم صدر قرار بإنشاء المحاكم الزجرية في 29 مارس و 28ماي 1902 في أعقاب ثورة عين التركي 1901اعطى تلك المحاكم التي بلغ عددها 155 محكمة سلطات خاصة منها محاكمة الجزائريين دون حضور محامين وعدم استئناف أحكامها إلا إذا زادت العقوبات على 500 فرنك وهو مبلغ فلكي بالنسبة للجزائريين أو ستة أشهر سجنا، وقد باشرت تلك المحاكم أعمالها بحماس منقطع النظير تشهد عليه كل الأحكام الجائرة والتي أصدرت بحق

[1]أبو قاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص75.

[2]عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص5 6 .

[3]رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 26.

[4]بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 144.

[5] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق ، ص 52 .

الجزائريين 16.141 حكما عام 1902 ، 16.991 حكما عام 1903، 18.873حكما سنة 1904و19.147 حكما عام 1905[1].

وقد صدرت عدة قوانين أخرى مثل قرار 1904 يقضي بمراقبة موظفي المحاكم الشرعية[2]وفي سنة 1906 اصدر قرار في بلاد القبائل بمنع القضاة والموثقين من كتابة العقود باللغة العربية وأجبرتهم على كتابتها باللغة الفرنسية[3]،أم عام 1908 جاء مرسوم جديد يحدد شروط تعيين وكلاء المحاكم الشرعية من بين المدارس الإسلامية كما يشترط على القضاة في 31 جويلية 1904 حيازة شهادة الدراسات العليا من تلك المدارس الإسلامية[4].

لقد بقي القضاء يئن تحت وطأة المستوطنين الذين وقفوا في وجهه بكل الوسائل ممانعكس سلبا عليه وعلى أفرادالمجتمع الجزائري بعد أن استحدثت إدارة الاحتلال بدائل لهذا القضاء وكان أخطرها القضاء الفرنسي الذي عمم على كل المدن الجزائرية[5] ، وبقي ساري المفعول إلى أن استعادت الجزائر سيادتها 1962 [6].

---

[1] بشير البلاح، المرجع السابق، ص 236 .

[2] شارل روبير اجرون، الجزائريون ومسلمون فرنسا، المصدر السابق ، ص 128 .

[3]الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 . 1954، دار شطايبي، الجزائر، 2013 ، ص 20 .

[4] شارل روبير اجرون، الجزائر ومسلمون فرنسا، المصدر السابق ، ص 40.

[5] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 144 .

[6] رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 23 .

ملخص:

ومما سبق نستخلص أن الإدارة الاستعمارية سعتإلى تطبيق سياسة تعسفية زجرية تجاه

المؤسسات الدينية في الجزائر فهدمت وحطمت، وأصدرت قوانين وتشريعات ضد هذه الأخيرة فحولت المساجد إلى كنائس وثكنات وإسطبلات .... وغيرها كما قضت على الزوايا وحاولت مصادرة مواردها وضيقت على شيوخها وأصدرت في حق الأوقاف ومؤسساته قوانين تعسفية لم يكتف الفرنسيون عند مصادرة الأوقاف فمارسوا ضمن مخططاتهم فرنسة المؤسسة القضائية لتضمن بذلك إدارة الشؤون المستعمرة ومؤسساتها العدلية ، وما كان ذلك ليتحقق لولا تنفيذ سياسة متدرجة استهدف في البداية إضعاف المؤسسة العدلية الإسلامية، كل هذا داخل في إطار محاربة الدين الإسلامي والقضاء عليه.

الفصل الثالث : الإصلاحات الفرنسية في الجزائر مع مطلع القرن العشرين

المبحث الأول :استمالة الفرنسيين للجزائريين مع قروع ح ع1.

المبحث الثاني :إصلاحات فيفري 1919.

المبحث الثالث :مشروع بلوم فوليت 1936 .

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال نهاية القرن التاسع عشر في أسوء حالتها نتيجة السياسة الفرنسية التي انتهجتها منذ وطأة أقدامها ارض الجزائر من اجل سعيها للقضاء على الثقافة العربية الإسلامية ، لكن هذا لم يمنع من ظهور نهضة فكرية تطالب السلطات الفرنسية بالإصلاح الأوضاع في الجزائر فقامت فرنسا بإصدار مجموعة من القوانين يدعون للإصلاح في جوانب عديدة سياسية اجتماعية وثقافية تصب كلها في خدمة مصالح المعمرين وهذا كله من اجل إحكام سيطرتها على الجزائريين المسلمين.

المبحث الأول :استمالة الفرنسيين للجزائريين مع قروع الحرب العالمية1:

انتهجت فرنسا مع بداية القرن العشرين سياسة مغايرة حاولت من خلالها استمالة الجزائريين والتقرب منهم و كان ذلك مع تعين جونار حاكما عام على الجزائر سنة 1900[1]، الذي قدم تقرير سنة 1892 أشار فيه إلى إعادة النظر في النظام القائم في الجزائر وطلب بإعطاء بعض الحقوق للمواطنين الجزائريين[2]، كما طبق هذا الأخير سياسة ثقافية أهلية حث من خلالها على معاملة الجزائر معاملة حسنة كونها مستعمرة خاصة .كما دعاإلى الحفاظ على التقاليد الوطنية ونشر التعليم باللغة العربية واحترام الشريعة الإسلامية والتخفيف من الضرائب والقوانين الجائرة و تعين الكثير من الأئمة و العلماء والفقهاء والقضاة في مناصب عليا تليق بمقامهم وإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية والمطابع لنشر التراث وتشيد المباني الضخمة وفق الطرازالعربي الإسلامي مثل مبنى بريد المركزي[3].

[1] عبد الحميد عومري، المرجع السابق ،ص207

[2] إبراهيم مياسي، مقربات في تاريخ الجزائر (1830 1962)، دار هومة ،الجزائر،2007، ص233.

[3] المرجع نفسه،ص233.

هادفا بذلك إلى جلب طبقة من المثقفين إلى فرنسا وجعلهم أداة ايجابية لبث رسالة فرنسا الحضارية[1].

وكانت سياسته تعتمد على التقرب من طبقة المثقفين والتقليدين وتشجيعهم على القيام بمهمتهم التقليدية كإقامة الدروس في المساجد ونحوها[2].

ففي مجال التعليم المسجدي فان جونار منذ تعينه حاكما عاما في الجزائر قام بفتح هذا النوع من التدريس وتشجيعه و اصدر بيانا إلى جميع المسؤولين في القطر الجزائري طالبا منهم حث الناس ككل لاسيما من يرغب منهم في إحدى الوظائف المخصصة كتعليم والقضاء على حضور دروس المساجد التي يقوم بها موظفون رسميون ،واستمر جونار في تشجيع هذا النوع حتى أثناء عهدته الثانية والطويلة كحاكم للجزائر، ففي 6ماي 1905و عشية انعقاد مؤتمر المستشرقين 14بالجزائر إصدار قرار بتنظيم التعليم المذكور و توسعيه لكنه وضع الرقابة على الدروس في أيدي مدراء مدارس الشرعية[3]، كما عمل على جديد على تجديد برامج التعليم في المدارس العربية الفرنسية بهدف السيطرة الفرنسية على الجزائر وهو عبر عنه بصراحة:المدرسة الفرنسية الابتدائية التي تعتبر في فرنسا هي أساس سيطرتنا في الجزائر[4]، وهذا ما أعطى الأولوية لإنشاء مدارس التعليم المهني فمنذ سنة 1903تم افتتاح ثلاث مدارس لصناعة الزرابي مستغانم فرندة وتفيلاس ،كما تم افتتاح مدرستين للبناء بلدية fort nationalالمختلطة وبلدية أقبو ،كما بذل جهود كبيرة في سبيل تطوير مستوى تعليم اللغة العربية وإعادة تنظيم المدارس وذلك من خلال إصداره قرار 18مارس 1905[5]،وفي مجال التعليم العالي تم إنشاء جامعة الجزائر (المركزية)سنة 1909بموجب قانون

[1] عبد النور خيث، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)،المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر ،دون سنة ،ص 33.

[2] عبد القادر حلوش ،المرجع السابق ،ص 211.

[3] سعد الله أبوقاسم ،المرجع السابق ،ص67.

[4] عبدالقادر حلوش، المرجع السابق ، ص211.

[5] شارل روبير اجيرون، الجزائر ومسلمي فرنسا، المصدر السابق، ص 537 .

30ديسمبر وقد جمع المدارس العليا للعلوم والأدب والقانون والطب.[1]

لم يتبنى جونار هذه المشاريع الثقافية و الإصلاحية بقصد الرفع من مستوى الجزائريين بقدر ما هو محاولة لتثبيت السيطرة الفرنسية على الجزائريين [2]،والحفاظ على الجزائر عربية إسلامية مرتبطة بفرنسا[3]، وقد لقيت هذه السياسة ترحيب من الجزائريين حيث تمكن من استقطاب بعض المثقفين الجزائريين أمثال المولود بن موهوب والقاضي شعيب التلمساني و أبو قاسم الحفناوي[4].

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص234 .

[2] عبد االنور خيثر، المرجع السابق ، ص 234 .

[3]إبراهيم مياسي ،المرجع السابق، ص234.

[4]عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص208.

المبحث الثاني : إصلاحات فيفري 1919

عرفت الجزائر في بداية القرن العشرين العديد من الإصلاحات الفرنسية نتيجة لنمو الوعي الوطني و السياسي لدى النخبة المثقفة في الجزائر هذا ما دفع بالساسة الفرنسيين في التفكير في إصدار قوانين تخدم مصالحهم و مصالح المستوطنين في الجزائر .

اهتمت هذه النخبة بمختلف جوانب المسالة الأهلية كإشكالية المواطنة بالنسبة للأهالي المسلمين وما يترتب عنها من إشكاليات فيما يتعلق بالتمثيل داخل المؤسسات الإدارية و الدينية والتعليم والنظام العقابي الاستثنائي الخاص بالأهالي المسلمين[1].

فكان هدف فرنسا من هذه الإصلاحات هي التقرب من الجزائريين ومنحهم بعض الحقوق ليشعروا بالارتياح اتجاه إدارة الاحتلال وتجنب أي انتفاضة قد تعرقل مشروعهم الاستيطاني أو تعرقل مشروع التجنيد الإجباري 1912[2]

فاختارت سلطات الاحتلال هذه السياسة بعد سلسلة الإحداث التي عرفتها الجزائر حيث اخص بالذكر تحرك مجموعة من علماء مدينة قسنطينة سنة 1891مطالبين حكومة الاحتلال بالنظر في شؤون البلد الاجتماعية الثقافية و التعليمية إذ طالبوا برفع القيود عن التعليم الإسلامي و إطلاق سراح اللغة العربية التي تعتبر فعلا بمثابة المسجون[3] ،وطالبوا كذلك بالنظر في القرارات المتعلقة بالشعائر الدينية ومنحه حرية المواطن في ممارسة عادته تقاليده الجزائرية النابعة من العروبة والإسلام[4].

---

[1] خميسة مدور الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة (1865-1962م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة قسنطينة ،2018،ص101.

[2] عبد الحميد عومري، المرجع السابق ،ص208

[3] نصيرة حسان زمرلين،التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (1830-1962)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية ،جامعة أم القرى ، السعودية، 1407هـ، ص102.

[4] المرجع نفسه، ص103.

و عليه تأسست في الجزائر العديد من الجمعيات على ضوء القانون الذي أصدرت فرنسا في 1جويلية 1901الذي سمح بإنشاء الجمعيات والنوادي[1] وبدأ العمل بها في الجزائر ابتداء من عام 1904[2]،ونذكر من هذه النوادي والجمعيات[3]:

الجمعية الراشدية: تأسست عام 1902من قبل احد المكونين في الجزائر المسمى ساروى من اجل مساعدة قدامى التلاميذ الذين درسوا في المدارس الفرنسية المخصصة وهي تعد من أولى الجمعيات التي برزت في الجزائر[4].

الجمعية التوفيقية : تأسست في عام 1908، ثم أعادت النخبة تنظيمها 1911 يرأسها ابن التوهامي ، ونائبها محمد صوالح كان هدفها هو جمع أولئك الجزائريون الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم، وبث روح النهضة وتعريف بأفكار جديدة عن طريق تنظيم المحاضرات ومطالعة الصحف[5]، بالإضافةإلى النوادي كنادي صالح باي 1908 كان مقرها قسنطينة يرمي إلى تكوين وتثقيف المسلمين والارتقاء بالمجتمع الجزائري[6].

[1] عبد القادر ولد احمد، الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية في منطقة تلمسان (1901–1954)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ حديث و معاصر، جامعة جلالي يابس، سيدي بلعباس، 2018، ص61.

[2]أمال معوشة، حرية إنشاء، الجمعيات في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي1830– 1930، مجلة البحوث التاريخية، مجلد4، العدد1، 2020، ص141.

[3]انظر للملحق رقم 04 .

[4] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ،دار طليطلة، الجزائر، 2005،ص104.

[5] احمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر تقديم:أبوقاسم سعد الله، المطبعة العربية، الجزائر، 2004، ص 111.

[6]عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق ، ص105.

وهو عبارة عن ملتقى لدراسات الأدبية والعلمية، الاقتصادية والاجتماعية، ومجال مفتوح للمحاضرات والدروس وقد جاء في وثيقة تأسيسه دعوة المتعلمين بالعمل والتعاون " وعليه فإننا ندعو شهامتكم وغيرتكم وكرمكم بلسان الدين للانخراط مع المنخرطين في موطن من مواطن الإسلام وفعل خيرعام "[1].

نادي الترقي أسس في الجزائر عام 1927 م وتحول 1931 الى مقر لجمعية العلماء المسلمين،بالإضافة الى هذه النوادي والجمعيات الثقافية هناك نوادي أخرى مثل شباب تلمسان ونادي التقدم بعنابة[2]،وقد شكلت هذه الجمعيات والنوادي المنابع الفكرية والنواة السياسية الأولى للحركة الوطنية كما كان لها الدور البارز في بلورة الوعي الثقافي والسياسي للقضية الوطنية فانتشرت جمعيات مماثلة في باقي جهات البلاد[3].و لما أدرك الشبان الجزائريين (النخبة)أهمية الصحافة في الدفاع عن أفكارهم و بعدما استشعروا الدور الكبير لهذه الوسيلة الإعلامية و قدرتها على التأثير في الجماهير و خاصة و إن الكثير منهم كتب في عناوين مختلفة ،قاموا بإصدار العديد من الجرائد فاعتبرت المصباح أول صحيفة مزدوجة اللغة تأسست سنة 1904من قبل الأخوين العربي وعلي فخار و كانت تطمح لتكون حلقة وصل بين الفرنسيين والعرب تعمل على إيقاظ الأهالي الجزائريين من خمولهم ثم ظهرت بعدها مباشرة أسبوعية كوكب إفريقيا الصادرة 1907[4]،كما تميزت سنة 1909بظهور صحيفة المسلم في قسنطينة وهي أسبوعية فرنكوعربية[5]،بالإضافة إلى صحيفة صحيفة الإسلام وهي صحيفة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية صدرت في عنابة سنة 1909ثم تحولت إلى الجزائر في 1911 حيث نجحت في جلب اهتمام الشبان الجزائريين

[1] احمد صاري، المرجع السابق، ص111

[2] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق ،ص104.

[3] المرجع نفسه ، ص105.

[4] مدور خميسة، المرجع السابق، ص ص105-106.

[5] المرجع نفسه،ص108.

كذلك جريدة الفاروق وهي جريدة أسبوعية أصدرها عمر بن قدور في فبراير وهي أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية[1]، سمحت هذه الأفكار المعالجة في النوادي والجمعيات والجرائد للشبان الجزائريين بان يقدموا بين سنتي 1900-1914 م عدد من المطالب خاصة و أن هذه الفترة تخللتها أحداث هامة ،ففي سنة 1908صدر مرسوم ينص على إحصاء الشبان الجزائريين الذين يبلغوا من العمر 18 سنة و ذلك بقصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي وقد أثار هذا الإجراء تذمر الجزائريين، فبادر الشبان الجزائريين إلى تقديم احتجاج للحكومة الفرنسية وألحوا فيه على التجنيد لن يكون إلا إذا أدخلت إصلاحات على قانون الأهالي و رفعت نسبة التمثيل في التمثيل في الانتخابات المحلية وأقرت المساواة بين المسلمين والأوروبيين ومن جهتهم رفض المستوطنين قرار إحصاء المجندين

واعتبروا أن المطالب غير شرعية ولا يمكن تحقيقها[2]، وبعد صدور قرارفيفري1912الخاص بالتجنيد الجزائريين قام الشبان الجزائريين بحملة واسعة لمناقشة موضوع الخدمة العسكرية في مقابل التعويضات [3]،حيث ذهب وفدالجزائريين طالبوها بتلبية عدد معين من المطالب في مقابل الخدمة العسكرية يستلزم في مقابلة الحصول على الحقوق والمساواة مع الفرنسيين

وإصلاح النظام القمعي[4]، المساواة في التمثيل السياسي بالمجالس المحلية والبرلمان الفرنسي ولم يكن أمام المسؤولين الفرنسيينسوى الوعد بتحقيق هذه المطالب[5]،و عندما نشبت الحرب العالمية الأولى وانتشرت جندت فرنسا أكثر من ربع مليون جزائري في ساحات المعارك رأت

[1] صالح بن نبيلي فركوس،تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال (814ق م -1962م)،الجزء الثاني ،دار ايدكوم ،الجزائر، 2013 ، ص 245.

[2] عبد الله مقلاتي، في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر المستمرة من الاحتلال الى فاتح نوفمبر 1945،الجزء الثاني ،موسوعة تاريخ الثورة ،الجزائر ،2013،ص170.

[3] المرجع نفسه ،ص170.

[4] محفوظ قداش، الجزائر صمود و مقاومات 1830-1966،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2012،ص25.

[5] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحركة الوطنية الجزائر في فترة مابين (1918-1939)،منشاة المعارف ،الإسكندرية ، 2001، ص 31.

أن تستميل قلوب الجزائريين إليها بإجراء ما ولو ظاهري فشكلتلجنة برلمانية لدراسة مشكلة الجزائر يوم نوفمبر1915 و في اليوم الموالي وجه كل من كليمنصو وجورج ليق رئسي الحكومة الفرنسي اقترح فيها تحقيق سياسة أهلية حرة ليبرالية تعتمد على الثقة المتبادلة ومن ضمن مقترحاتها :

* منح الجنسية الفرنسية للجزائريين مع احتفاظهم بالأحوال الشخصية[1].

*توسيع القسم الأهلي الانتخابي مع ضمان حرية التعبير.

*إنشاء مجلس خاص بالجزائريين في باريس يمثلهم لدى السلطات.

*إعطاء ضمانات جديدة لاحترام ملكيات الأهالي.

*تطبيق قواعد جديدة في تمثيل الجزائريين بالمجالس المحلية و توزيع الميزانية.

*إصلاح الضريبة العربية[2].

غير أن كل هذا مجرد إصلاحات شكلية و ذرا للرماد في العيون لان الجزائريين اعتادوا من فرنسا مثل هذه الوعود الكاذبة التي لاتفكر فيه إلا عند ما يتعرض للأخطار و لا توفى بها إطلاقا[3]، و قد ازداد اهتمام الفرنسيين بالإصلاح في الجزائر فكلما تضاعف ضغط المواطنين الجزائريين تحركت فرنسا للإصلاح[4]، وعند انتهاء الحرب عام 1918 تشكل وفد من الضباط الجزائريون الذين شاركوا في الحرب و حدادو مجموعة من المطالب و ذهبوا بها إلى فرنسا بقيادة الملازم الأول الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر لحضور مؤتمر السلام الذي سينعقد

[1] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1945)،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009،ص129.

[2] المرجع نفسه ، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص130.

[4] سعد الله أبوقاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 1930 الجزء الثاني،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992،ص220.

بباريس و تقديم مطالبهم إلى المؤتمر و يلفتوا نظر الساسة للوضع المزري التي تعيشهم بلادهم[1]، غير أن ولسن تعامى عن مطالبهم لأنه كان غارقا في محاولة إقناع سادة اوروبا بقبول مبادئه الأربعة و تقسيم تركات الحرب عليهم وفق تلك المبادئ صدم الجزائريين من هذه المواقف[2]، هنا أرادت فرنسا أن تهدئ من السخط والتنمر اللذان يسيطران على مشاعر الجزائريين[3]، فأعلن كليمنصو أن وزارته قد قررت أن تضع موضع التنفيذ وعد الشرف الذي أعطي للجزائريين ،فاصدر جورج كليمانصو الذي أصبح رئيس وزراء لفرنسا قانون 4 فيفري 1919 والذي تضمن الإصلاحات التالية [4]:

- إلغاء قانون الغابات الذي يمنع حق الرعي في الغابات ويفرض عليهم حراستها مجانا
- إلغاء الضريبة المعروفة باسم الضرائب العربية[5].
- السماح للجزائريين بالتجنس بالجنسية الفرنسية بالشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية[6].
- حق الانتخاب و الترشح للمجالس البلدية العمالية المالية وتقصير تمثيل الجزائريين في هذه المجالس على الربع .
- الطبقة الذي أعطاها هذا القانون حق الانتخاب والترشح لا ينالها قانون الانديجينا إلا بعض المستثنيات مثل مخالفات الغاب.

[1] عمار بوحوش ،التاريخ السياسي من البداية لغاية 1962،دار الغرب ،بيروت ،1997،ص220.

[2] يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص 130.

[3] سعد الله أبوقاسم،المرجع السابق ،ص263.

[4] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص130.

[5] حمودة ياسين ،إصلاحات سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر فبراير 1919،مجلة القرطاس ،ع04،جامعة عبد الحميد مهيري ،قسنطينة،2017،ص ص 220-221.

[6]عبد الرحمان بن العقون ،الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر (1920 1936)،الجزء الاول ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984،ص73.

- لها حق شراء و اكتساب سلاح الصيد و ذخيرته مثل الفرنسيين ويدخل في ذلك حق الحصول على بعض وظائف الدولة، و لكن لا يحق لهؤلاء كلهم الحصول على هذه الحقوق الا بالتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية[1].
- وضع حد لنهب الأراضي الجزائريين الشخصية وأراضي القبائل والاعراش الجماعية .

على أن يجري هذا القانون و الذي بلغ عددهم في جميع القطر الجزائري نحو أربعة مئة [2]يجب أن يتحصلوا على المؤهلات التالية :

- أن يأتي شهادة حسن السلوك
- أن يعرف القراءة و الكتابة باللغة الفرنسية
- أن يمتلك أرضا أو عمارة مسجل بأنه يدفع الضرائب.
- إذا كان الشخص عنده منحة التقاعد[3].

[1] جمال قنان ،قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،منشورات المتحف الوطني المجاهد ،الجزائر ،1994،ص181.

[2] عبد الرحمان بن عقون ،المرجع السابق ،ص181.

[3] عمار بوحوش ،المرجع السابق ،ص2016.

المبحث الثالث : مشروع بلوم فيوليت 1936[1]

ظهرت في أوائل الثلاثينيات بعض المشاريع الإصلاحية التي وضعها الفرنسيون الليبراليون من الذين ابد وعطفا على القضية الجزائرية، لكن بوجهة نظر فرنسية تقدمية،و من بينهم [2]،الذي شغل منصب والي عام بالجزائر[3] violette السياسي الفرنسي موريس فوليت

هذا الأخير الذي ترأس لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي عهد إليها بدراسة أوضاع الجزائرية وتقديم توصيات عن الإصلاحات التي يجب إدخالها في الجزائر[4]، حيث عرض موريس المشروع على مجلس الوزراء في 15 أكتوبر 1936 وظهر في الجريدة الرسمية الفرنسية يوم 30 ديسمبر 1936 [5]، و قد أشار فيوليت في هذا المشروع إلى ضرورة إسراع فرنسا لإيجاد حل للأوضاع الجزائرية خاصة و إن السياسة الفرنسية القائمة على التعسف و قال بأنها إذا استمرت دون تغير فستشكل خطرا قاضيا على امبرطوريتنا الإفريقية وقد نصح فرنسا بضرورة منح الإصلاحات للجزائريين[6].

يهدف هذا المشروع إلى سلخ الفئة المثقفة أو التي لها تكوينا عسكريا أو سياسيا عن الفئة العامة و بتالي فهذا المشروع لم يقدم خدمة كبيرة للاحتلال الفرنسي في الجزائر فهو شبيه

---

[1] انظر ملحق رقم 05.

[2] موريس فيوليت :(1870 ـ 1960) سيناتور ماسوني من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي حاكم الجزائر 1925 .1927 ، وزير الدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية ومهندس مشروع بلوم فيوليت للمزيد انظر بشير البلاح ،المرجع السابق ، ص 373 .

[3] احمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري،جزء1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 81 .

[4] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 .1945 ، جزء3، طبعة4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992ص 18 .

[5] بشير البلاح، المرجع السابق، ص 379 .

[6]لمياء بوقرة، مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية اجتماعية ضد الجزائر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، العدد 4 ، جامعة باتنة، الجزائر، 2012، ص 315 .

بالظهير البربري في المغرب الأقصى[1]، احتوى هذا المشروع على ثمانية فصول و50مادة وأهم ما اقترح فيها هو إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي وتامين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين و يتمحور المشروع[2] حول العناصر التالية:

- إدماج الجزائر في فرنسا
- تمكين ما يقارب من 25000 جزائري من حملة الشهادات و بعض الموظفين و قدماء المحاربين و حملة الأوسمة و القياد من اكتساب الجنسية الفرنسية و من انتخاب في القسم الأول مع الفرنسيين دون إلزامهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية ،و معنى ذلك بقاء اغلبيه الشعب الجزائري على حاله و ينتخب قسم منه فقط في القسم الثاني
- القيام بإصلاح زراعي و تعليمي لصالح الأهالي
- إلغاء المحاكم الردعية[3].
- زيادة تمثيل الجزائريين في المنتخبين البلدية و الولائية .
- تمكين الجزائريين من انتخاب ممثليهم في البرلمان الفرنسي
- إعطاء بعض مناطق الجنوب (المناطق العسكرية) الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة.
- إنشاء وزارة شؤون إفريقيا يدخلها الجزائريون[4].

[1] عز الدين معزة ، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 ، ص 118 .

[2] عبد القادر ولد احمد ، المرجع السابق ، ص 176 .

[3] المرجع نفسه ، ص 176 .

[4] بشير البلاح ، المرجع السابق ، ص 380 .

عبر هذا المشروع عن تفكير موريس فيوليت و فطنته السياسية و كذا حذاقته و نستنتج ذلك من خلال الخطاب الذي ألقاه في 21مارس 1935 في البرلمان الفرنسي حيث راع فيه مصلحة فرنسا قبل كل شي[1]، و قد وضع أمامهم خيارين :

الأول: منح حق الانتخاب لكل الجزائريين مع بقائهم في هيئة انتخابية خاصة حتى لا يتنافسوا مع المعمرين الفرنسيين.

الثاني:منح حق الانتخاب لعدد قليل منهم و هم جماعة النخبة و جعلهم ضمن الهيئة الانتخابية الفرنسية كما لو كانوا مجنسين بالجنسية الفرنسية مع بقائهم على أحوالهم الشخصية وبذلك يكون 21000فرنسي مسلم له حق التصويت مع الفرنسيين والعدد الإجمالي 202750 ناخب في الانتخابات التشريعية ويكون تمثيل الجزائر في البرلمان عندئذ بمعدل نائب لكل 2000 ناخب وكانت غاية فوليت إجبار السكان الأوروبين عن طريق وحدة هيئة الناخبين أن يبحثوا بأنفسهم عن ميدان المصالحة مع الصفوة الجزائرية[2]

قد أوضح فوليت لزملائه انه يفضل الاختيار الثاني لسببين،انه سيمنح حق الانتخاب لأشخاص جدد ضمن نظام موجود من قبل و إن خلق هيئة انتخابية واحدة سيساعد على تحقيق دمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي و هو الأمر الذي تقوم عليه السياسة الفرنسية ،أما خلق هيئتين انتخابيتين (كما يقترح الأول) فهو يشجع الوطنية و الانفصال وبناءا على اختياره الثاني فان الجزائريين سيزداد عددهم تدريجيا حسب المؤهلات التي يحملونها والتي فصلها المشروع[3]. ورغما ما استعمله موريس من لهجة الإقناع وماكان لديه من تجارب حول الموضوع فان البرلمان رفض مشروعه[4].

---

[1] شارل روبير اجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة إلى الاستقلال ، المرجع السابق ، ص 146 .

[2] المرجع نفسه ، ص 146 .

[3] أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، جزء 3 ، المرجع السابق ، ص ص 19-20 .

[4] المرجع نفسه، ص 20 .

وقد لقي هذا المشروع تباين المواقف بين مؤيد و معارض فالمعمرين وممثليهم الذين كانت لديهم حساسية من الإصلاح في الجزائر قد رفضوا ادني فكرة لمنح ادنى حق للجزائريين[1] حيث اعتبروه خطرا على مصالحهم وتحت هذا الضغط رفض البرلمان الفرنسي التصويت عليه و بتالي فشل الشروع[2].

أما عن موقف الحركة الوطنية من هذا المشروع فكان الرفض القاطع من طرف نجم شمال إفريقيا باعتباره يتناقض تناقضا تاما مع برنامجه الاستقلالي وانسجاما مع مبادئه فهو يقف في وجه أي فكرة أو أي طرف يهدف لاندماج الشعب الجزائري مع فرنسا حيث يقول مصالي الحاج[3]: " لا يمكن لسياسة الاندماج أن تتحقق فهي مرفوضة عقلا وعدالة وتاريخا[4]."

أما موقف جمعية العلماء المسلمين فقد أبدت تحفظا[5]، في البداية ذلك أنها تدرك الغرض المنشود من ورائه بل اعتبرته مرحلة مؤقتة يمكن استبدالها في الوقت المناسب[6].

أما موقف حزب الشيوعي فكان موقفهم مؤيد للمشروع باعتباره أول خطوة في سبيل تحرير الشعب الجزائري فقد لاحظ الشيوعيون أن هذا المشروع مع انه لايعطى للجزائريين كل ما يريدونه من حقوق و حريات فانه خطوة أولى حقيقية تؤدي في النهاية إلى نتائج ملموسة وانه أفضل من حقوق كاذبة تمنح الى مليون مسلم و لاتحدث أي تغيير في حياتهم[7].

---

[1] خميسة مدور، مشروع بلوم فيوليت إصلاحات ضائعة بين تماطل حكومة الجبهة الشعبية وسلطة اللوبي الجزائري 1936 1938)، مجلة المعارف، عدد 7، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، دون سنة ، ص 125 .

[2] المرجع نفسه، ص 125 .

[3] انظر ملحق رقم 06.

[4] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 192 .

[5] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 21 .

[6] خميسة مدور، المرجع السابق ، ص 126 .

[7] المرجع نفسه، ص 127 .

لقد احدث هذا الشروع احتجاجات شديدة من قبل فرنسي الجزائر الذين اعلنوا أنهم سيحاربون المشروع:هذه القنبلة الموقوتة موضوعة تحت الصرح الفرنسي و من حججهم أن التجنيس مع الأحوال الشخصية يجعل الأهالي مواطنين استثنائيين يصوتون على القوانين التي لاتطبق عليهم ،وكتب موريتو: " يجب منح مئة مرة الأهالي التمثيل في البرلمان على رؤية هذه الإصلاحات تتحقق و التي تمثل مقبرة التفوق الفرنسي[1]".

[1] وليد بوشو، عهد موريس فيوليت وكتابه " هل ستعيش الجزائر" 1925 . 1938 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2016 ، ص 110 .

خلاصة :

انتهجت فرنسا مع بداية القرن 20 سياسة مغايرة حاولت من خلالها استمالة الجزائريين والتقرب منهم، هذا ما دفع فرنسا لتفكير في إصدار قوانين ومراسيم تخدم مصالحها ومصالح المستوطنين في الجزائر تمثلت في اصلاحات فيفري 1919 التي كان هدفها التقرب من الجزائريين وإسكاتهم وذلك بإعطائهم بعض الحقوق، لتقوم فرنسا في أوائل الثلاثينيات ببعض المشاريع الإصلاحية المتمثلة في مشروع بلوم فيوليت الذي أتى به موريس فيوليت هادفا لإلحاق الجزائر وإدماجها بفرنسا عن طريق إدماج النخبة المثقفة الا أن هذا المشروع قد فشل بسبب رفض المعمرين له.

الفصل الرابع: ردود الأفعال المختلفة من السياسة الفرنسية

المبحث الأول: موقف الزوايا من السياسة الاستعمارية.

المبحث الثاني: المواقف المختلفة حول قانون 4فيفري 1919

المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء المسلمين من سياسة فرنسا

المبحث الأول:موقف الزوايا من السياسة الاستعمارية

بالرغم من كل العراقيل والتجاوزات التي وضعتها الإدارة الاستعمارية من اجل تكريس سياستها الرامية إلى محو الثقافة العربية الإسلامية من خلال تحطيم المؤسسات الدينية والثقافية، غير أن هذه قد تلقت ردود أفعال من قبل الجزائريين بل وحتى المؤسسات الدينية في حد ذاتها،هذه الردود تعود إلى الصدمات التي تلقاها المواطنين في مشاعرهم الدينية ونهك مقدساتهم وليست المسالة جهادا قائما على التعصب كما قدمه لنا الكتاب الفرنسيين لكنه جهادا ودفاع وغيرة عن النفس والدين والقيم[1]،كل هذه الانتهاكات التي تعرض لها الدين جعلت الجزائريين يقفون في أحلك الظروف صفا واحدا لمجابهة مختلف أشكال التفتيت والتمزيق والتشويه وجعلته يزداد تمسكا بلغته ودينه الإسلامي[2]، فكانت الزوايا إحدى أهم المؤسسات التي رفضت الرضوخ لهذه السياسة وشكلت نوعا من المقاومة ضد الأساليب التي انتهجتها سلطات الاحتلال[3]، فقد قاومت كل ما هو أجنبي استعماري يخالف ديننا وعاداتنا وتقاليدنا الوطنية وسلوكنا الاجتماعي، فجاهدت وصمدت في وجه الاستعمار الصليبي ،وقاومته بالسلاح وعندما انهزمت في الميدان العسكري استعملت سلاح الرفض والصمود فلم تزحزحها عواصف الشر والطغيان و لم ترضخ لأساليب القمع والإرهاب ولم تستكن للمعتدين المستبدين بل جاهدت و قاومت الاستعمار[4]، فكان أهم ما قامت الزوايا به هو المحافظة على القرآن الكريم وتحفيظه وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة وتلاوة وتجويدا حتى لا يمتد إليه أي تحريف أو تغير، أما الزوايا إبان الاحتلال الفرنسي فقد لعبت دورا بارزا فكانت المصدر الرئيسي الذي مون الثورة بالمجاهدين فبعض الزوايا التحق جل

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق ،ص72.

[2] عبد القادر خليفي، المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي، جامعة وهران، دون سنة، ص458.

[3] المرجع نفسه، ص458.

[4] محمد نسيب، زوايا العلم و القران بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دون سنة، ص77.

أعضاءها بالجهاد بحيث كانت مركزا استراتجيا[1]، فالزوايا على اختلاف طرقها من الرحمانية إلى التيجانية إلى القادرية كلها كانت تصب في وعاء واحد هو الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية[2]، كما قاد شيوخ الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال كما أمر شيوخها جميع المواطنين الجزائريين أيام الغزو الفرنسي بالتعبئة الوقوف صفا واحد للإحاطة ومقاومة الغزاة الفرنسيين المحتلين لذلك نجد أن كل الثورات التي قامت ضد الاحتلال من صنع وتدبير وتخطيط وقيادة مشايخ الطرق ورجال الزوايا التي كان همهم الوحيد خدمة الإسلام[3]، فالطريقة الرحمانية قد كان لها أيضا دورا بارزا في مقاومة الاحتلال[4] فكريا وعقائديا لأنها كانت تؤمن أن في أوقات الشدة عندما تهان الأمة عليها أن تلعب الدور الجهادي بدلا من البقاء في التصوف على غرار الطرائق الأخرى رغم التواجد الاستعماري فتجاوزت نطاق منطقة القبائل لتشمل عدة بقاع من الوطن[5]، الرحمانية ليست عبارة عن قوات دينية متعصبة و إنما تشكل تنظيما خفيا فكان الهدف من ثوراتها طرد المستعمر من البلاد وذلك أن الشيخ الحداد وأتباعه كانت لهم نظرة سياسية مستقبلية استعملوا الدين كوسيلة لدفع الناس إلى الثورة[6]، فكانت هذه الطريقة وراء اغلب المقاومات الشعبية فموقفها من الاحتلال الرفض المطلق و من المقاومة الدعم الكامل فقامت سطاوالي ومتيجة في سنة 1830[7]، وتحالفت مع الأمير عبد القادر في متيجة وكانت المحرك لمقاومة لمقاومة لالا فاطمة نسومر 1857 ومقاومةالشيخ الصديق بن أعراب 1857 وثورة المقراني

[1]الطيب جاب الله ، المرجع السابق ،ص142.

[2]المرجع نفسه، ص412.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق ،ص72

[4]زراري شمس الدين، دور الزوايا الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي 1830 الى بدايات القرن العشرين ،مجلة المقدمة لدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد 6 ،العدد2،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2021،ص564.

[5]علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871،طبعة 2، دار الأمل ،دون مكان،2007، ص129.

[6]علي بطاش، المرجع السابق ،ص113.

[7]عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بزاب الشرقي 1849 1859،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر،2011، ص67.

والحداد 1871[1]، وثورة واحد العمري 1876 وانتفاضة سكان الاوراس عام 1879[2]، وبقدر ما كانت الرحمانية حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية فان دورها في المحافظة على الهوية الوطنية لا يقل شأنا فطريقة وزواياها على رأس المحافظين والمدافعين عن الشخصية الوطنية ومواجهة الثقافة الاستعمارية من خلال تأكيدها على التعليم والاهتمام بالمرآة ونبذ الشعوذة والبدع والخرافات والدعوة إلى التصوف الحقيقي.

ومن أهم الزوايا الرحمانية التي أخذت هذا المنحنى هي زاوية الهامل ببوسعادة[3] والحملاوية بواد العثمانية عموما الرحمانية طريقة علم و جهاد فقد كانت المعقل الحضاري و القلعة الحصينة والسد المنيع في وجه مخططات الاحتلال لطمس هوية الشعب الجزائري[4].

واصلت الرحمانية مواجهتها العسكرية خلال القرن التاسع العشر واستمر حتى الحرب العالمية الأولى و قد تبدو لعامة الناس أن الزاوية الرحمانية لم تستعمل سوى السيف بل استعملت أشكالا أخرى لمقاومة الوجود الاستعماري مثل[5]: الهجرة كهجرة العلماء أمثال الشيخ الشيخ المهدي السكلاوي والشيخ الصالح السمعوني وكان لرحيلهم أن ازدادت رابطة الجزائريين في المشرق العربي ومن عاد من المهاجرين أو ذريته عمل على المساهمة في نهضة الجزائر ،حيث التف الجزائريون حول الزوايا التي أصبحت تشكل ملاذا لهم[6]، فانتشرت الزوايا في الجبال والأماكن النائية وحملت مشعل العلم و تنافست في نشره وأن ظل هذا التعليم البسيط إلا أنه بفضله حافظت الزوايا على اللغة العربية ومقومات الأمة وحافظت على التراث من الضياع ووقفت في وجه التنصير والإدماج والتجنيس ، التكافل الاجتماعي

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص ص 115-116.

[2] المرجع نفسه، ص ص 117 -118.

[3] انظر للملحق رقم07.

[4] عباس كحول، المرجع السابق، ص71.

[5] بو كسيبة محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية و اشكالها 1830 1954،مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ،عدد4،جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،2015،ص159.

[6] المرجع نفسه، ص 160.

أمام المجاعات والفقر وسياسة فرنسا بدمج القضاء الإسلامي تكلفت الزوايا بالمتعلمين والإنفاق عليهم بما ينفقه أهل الخير كما قامت بإيواء المتشردين مع التكفل باليتامى والفقراء والخارجين عن القانون .كما عملت على فك الخصومات والصلح بين الناس وإستقبال الثوار أو عائلاتهم. بعد النكبات والحروب وبعد الحرب العالمية الأولى تخلت الطريقة الرحمانية عن المواجهة العسكرية وواصلت مواجهتها العلمية والاجتماعية ألا أنها تطورت واستعملت وسائل أخرى كالصحافة والانضمام إلى الأحزاب وتشكيل الجمعيات وأخيرا المساهمة فيالثورة[1]،الصحافة كان للوضع الذي تعيشه الجزائر وبفضل تكوين تلاميذ الزوايا باللغة العربية استعمل أبناء الزاوية الرحمانية ورجالها الجرائد والمقالة الصحفية شكلا من أشكال المواجهة وكمثال نأخذ جريدة النجاح ،الإخلاص والمعيار والرشاد وقد ساهمت تلك الصحافة إلى جانب الصحافة الجزائرية الأخرى إلى تكسير الرابط الفكري المفروض على الجزائر[2].

[1]محمود بوكسيبة، المرجع السابق ،ص 161.

[2]المرجع نفسه، ص161.

المبحث الثاني :موقف الجزائريين حول قانون 4فيفري1919

بمجرد إعلان إصلاحات 1919 في الجزائر بدأت ردود الأفعال المختلفة حولها في جميع أطراف القضية الجزائرية و ممثلي النخبة الوطنية وكذلك المعمرين في هذه الفترة .

موقف الجزائريين: لم يرد الجزائريين هذه الإصلاحات فقد اعتبروها إجراءات جديدة وعقبات فرنسية أخرى في طريق التحرر[1]، لان الجزائريين كانوا اشد الشعوب تمسكا ومحافظة على دينهم و يفضلون البقاء في حالة حرمان بدل الحصول على الحقوق الفرنسية[2]،حتى جماعة النخبة فقد شعروا بخيبة أمل كبيرة بعد صدور قانون 1919 لأنهم كانوا يتوقعون أن يرقى الجزائريين إلى مرتبة المواطنة الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية نظرا لتضحيات الكبيرة التي قدمتها الجزائر من أجل فرنسا خلال الحرب[3].

وهكذا تعالت أصوات المنتخبين المسلمين عبر صحفهم المختلفة مثل جريدة الإقدام التي أصدرت 1920 والتي كتبت في إحدى افتتاحياتها انه بالرغم من أن الإصلاحات قد خطت خطوة أمامية بخصوص المشكل الأهلي فان العمل الذي وضعت خطوطه العريضة قبل الحرب ومزال باقيا على حاله، وإذا كان الحديث عن جريدة الإقدام يعنى الحديث عن صوت الأهالي المسلمين والدفاع عن مصالحهم فهو يغني عن موقف رئيس تحريره[4]،الأمير خالد[5] الذي لم يكن مثل العديد من الشبان الجزائريين راضيا على الإصلاحات التي نص عليها قانون 1919[6].

---

[1] سعد الله ابو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ص280.

[2] جمال قنان، المرجع السابق ،ص 282.

[3] المرجع نفسه، ص 281.

[4] مدور خميسة، الجزائريون المسلمون و المواطنة الفرنسة في الجزائر، المرجع السابق، ص166.

[5] انظر للملحق رقم08 .

[6] المرجع نفسه، ص166.

فاصدر جريدتين في 1927 هما الإقدام الباريسي والإقدام شمال إفريقيا اللتان كانتا امتداد لجريدة الإقدام التي عطلتها فرنسا 1923[1]، ثم توالت بعدها ظهور العديد من الجرائد العربية منها جريدة الجزائر مؤسسها محمد السعيد الزاهري أصدرت لتكمل الرسالة الوطنية التي ابتدأتها جريدة الإقدام للأمير خالد وفي 2 جويلية 1925 أصدرت جريدة المنتقد هي جريدة أسبوعية أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة واسند إدارتها لسيد بوشمال احمد[2]، وما أن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة المنتقد حتى خلفتها جريدة الشهاب لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس[3]، وقد صدر في جريدة الشهاب في عدد شباط من سنة 1931ببيان تضمن دعوة عامة لتكوين جمعية العلماء المسلمين بعد أن رأى خاصة كما يقول الإبراهيمي تكامل العدد الذي تستطيع أن تعلن به تأسيس الجمعية حيث وجهت الدعوة باسم الأمةكلها و لقيت دعوة الشهاب استجابة واسعة في أوساط العلماء أوساط الأمة عامة لباها 72 عالما بالحضور اعتذر بالكتابة و القبول نحو خمسين عالم آخرين وكان على رأس الملبين لدعوة المسارعين في الاستجابة لها الشيخ محمد البشير، الشيخ مبارك الميلي والطيب العقبي غيرهم من العلماء والمشايخ والطلبة وحصل الالتقاء الجمع الملبي في 5ماي بنادي الترقي بالجزائر العاصمة وكان من نتائجه انتخاب عبد الحميد بن باديس [4]رئيسا والابراهمي وكيلا نائبا عنه[5]،ثم أصدرت جريدة البصائر عام 27ديسمبر 1935 وهي تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها الجمعية وهي من أهم صحفها ومن اكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشار وأعظمها لما تركته من اثر عميق في مجرى الحياة الوطنية.

[1] فتيحة سينو، الجزائر في نهاية القرن 19 و بداية القرن20و ظروف ميلاد حركة الشبان الجزائريين الجديدة ،عدد23،دون مكان،2016 ،ص174.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق ،ص250.

[3] المرجع نفسه، ص250

[4]انظر ملحق رقم08.

[5]عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق ،ص ص 126-127.

أفلتت هذه الجريدة من التوقيف حيث ظلت تصدر بانتظام الى عام 1939 وسميت بالبصائر[1]، ذلك حسب ماتنصه الآية الكريمة في قوله تعالى :"قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فَعَلَيْها مَا أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ"[2]، فكانت من أهم النقاط التي ركزت عليها جريدة البصائر هي:

- التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري[3].
- محاربة الطرقية و ذلك من خلال تخصيص لها جريدة البصائر العديد من المقالات[4].

موقف المعمرين :عارض المعمرين هذا القانون واعتبروه دعامة للأهالي[5].

كما اعتبروا إقراره انتصار للحركة الوطنية الجزائرية وضياعا لامتيازاتهم[6].

حيث وجد الامر عظيما لا طاقة لهم بقبوله بل أنه عارضو الإصلاح حتى قبل ميلاده مستعملين في ذلك كل وسائل الضغط التي كانت لديهم كالصحافة مثل صحيفةmessege

التي تقول انه من المحال ان نوافق على هذا القانون لانه الذي سيزرع البلبلة والفوضى .وصحيفة echod Alger Lفكبت بقلم رئيسهاBoilec محتجة على ما اعتبرته على حد قوله لقد ضربونا غدرا ثم قال أن المستوطنين الجزائريين الواعين بالخطر المحدق بهم

[1]سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية علماء المسلمين الجزائرين البصائر نموذجا، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في تاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي ليابس ،سيدي بلعباس ،2015،ص ص 147-148.

[2] سورة الانعام ،الاية 104.

[3]سومية بوسعيد، المرجع السابق ،148

[4]صالح فركوس، المرجع السابق ،ص 270.

[5] ياسين جهود، اصلاحات الاحتلال الفرنسي في الجزائر فبراير 1919،مجلة القرطاس ،عدد4، قسنطينة،2017،ص 221.

[6]سعد الله أبوقاسم، المرجع السابق ،ص279.

سيتمكنون من تجميع قواهم حول فكرة ان الجزائر فرنسية[1]، وقد طالبوا خلال مؤتمر البلديات المنعقد 1920 الذين كانوا جميعا فرنسيين في الجزائر بالعودة إلى سياسة جزائرية أكثر عقلانية تأخذ بعين الاعتبار من الأهالي في المناطق الداخلية[2].

[1] مدور خميسة، المرجع السابق ، 162 .

[2] سعد الله ابو قاسم، المرجع السابق ، ص 279 .

المبحث الثالث:موقف جمعية العلماء المسلمين من سياسة فرنسا.

ظهرت جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة بنادي الترقي تتويجا لجهود العلماء الجزائريين تأسست في 5ماي 1931 رغم أنها جمعية دينية إلا أنها خاضت في القضايا السياسة

وشكل التيار الإصلاحي في الحركة الوطنية[1]، كان مبدأ الجمعية منذ تأسيسهاإصلاح المجتمع الجزائري[2] مبنيا على الآية الكريمة: أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا أما بأنفسهم[3]، هذه الآية التي اتخذها المصلحون دستورا لهم لذلك اعتبر الكُتاب الحركة الإصلاحية التي قادتها الجمعية الباعث الحقيقي والعامل الرئيسي الأول للنهضة الجزائرية[4]وقد قامت هذه الجمعية كما يقول رابح تركي عمامرة في كتابه الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح أنها جاءت كرد فعل عن السياسة الفرنسية التي اعتمدتها في الجزائر كي تسلخها من جسم العروبة والإسلام وتلحقها بكيانها وحضرتها اللاتينية المسيحية[5] لذلك بذلت جمعية العلماء جهدها الأكبر لإرجاع المؤسسات الدينية الإسلامية التي كادت تنقرض في الجزائر ومقاومة رجال التبشير التي تحميهم فرنسا وتساعدهم بأموال الأوقاف[6]أما عن أهدافها فيمكن تلخيصها في مقال كتبه رئيسها الثاني الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر لسان الجمعية تحت عنوان جمعية العلماء وموقفها من السياسة الفرنسية والساسة الذي قال فيه: "يا حضرة الاستعمار ان جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتطالب بتسليم

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص213 .

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 ـ 1945، عالم المعرفة ، الجزائر، 2008 ، ص 98 .

[3] سورة الرعد ، الاية 11 .

[4] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق ، ص 98 .

[5] تركي رابح عمامرة، المرجع السابق ، ص 92 .

[6] المرجع نفسه، ص 93 .

مساجده وأوقافه إلى أهلها وتطالب باستقلال قضائه[1]، وكذلك العمل على تحرير الدين الإسلامي من الاستعمار الفرنسي في ركائزه الثلاث وهي المساجد ،الأوقاف الإسلامية والقضاء الإسلامي[2]، فقامت الجمعية بإصدار ثلاث مذكرات طالبت من خلالهم صراحة بإعادة المساجد للمسلمين وباستعادة القضاء والأوقاف الإسلامية كما طالبت قانون 12ديسمبر 1905و قرار 27سبتمبر 1907 الذي نص على مبدأ فصل الدين عن الدولة[3]، ففي سنة 1936 عند تأسيس المؤتمر الإسلامي قدمت الجمعية مجموعة من المطالب من ضمنها بندا يتعلق بالأوقاف والذي تم قبوله من طرف الأعضاء المؤتمرين وقد جاء على النحو التالي إدراج أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمورالمساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها وأضافت الجمعية إلى مطالبها استقلال الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية و الذي رأت في ذلك إمكانية إرجاع أموال الأوقاف المصادرة لتكون مصدر الإنفاق على الشؤون الإسلامية في حال فصلها وتعهدت بأن تقوم بتكليف جماعات دينية تقوم بتسيير الأوقاف المسترجعة ،وبعيدا عن المؤتمر الإسلامي فان وعود الإدارة باحترام الأوقاف جعلت الجمعية تروج بالفكرة المطالبة باستعادتها خلال الفترة ما بين 1936 1938 وقامت في 15 أوت 1936 بتوجيه مفكرة إلى السلطات الفرنسية أشارت فيها إلى ضرورة خروج الأوقاف من قبضة الإدارة[4]، وفي سنة 1937 نشر الشيخ ابن باديس عريضة عريضة في مجلة الشهابلتبدأ هنا جمعية العلماء المسلمين حملتها لإعادة القضاء لإعادة القضاء الإسلامي لأصحابه والذي كان من بين مطالبها الأساسية فاعتمدت على جريدة البصائر تنادي بفصل الشؤون الإسلامية عن الدولة بما في ذلك المساجد والقضاء[5]، وأمام

[1] تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 93 .

[2] تركي رابح عمامرة، جمعية علماء المسلمين التاريخية 1931 . 1956 ورؤسائها الثلاثة ، دار موفم، الجزائر، 2009 ص 74 .

[3] عبد النور خيثر، المرجع السابق ، ص 264 .

[4] سومية بوسعيد، المرجع السابق ، ص 357 .

[5] المرجع نفسه، ص 362.

هذا الوضع الذي آلت إليه الأمة والتي أصبحت فيه الطرقية أداة من أدوات الاستعمار ارتأى الإمام بن باديس خاصة ومن وافقه في هذا الاتجاه بداية العمل الإصلاحي الجهادي بمواجهتهم أولا قبل مواجهة الاستعمار[1]. فعملت الجمعية على محاربة رجال الطرق الصوفية الضالة من الذين يدينون بالطاعة والولاء للإدارة الفرنسية[2]، ومن اجل تحقيق أهدافها اعتمدت الجمعية على عدة وسائل أهمها إنشاء المدارس الحرة لتعليم النشئ اللغة العربية وعلوم الدين والتاريخ وقد بلغ عددها سنة 1935 70مدرسة ويقدر عدد تلاميذ هذه المدارس في ذات السنة 30الف بين صبي وفتاة[3]،كما بلغ عددها سنة 1943 140 مدرسة موزعة على كامل القطر الجزائري حيث ذكر البشير الإبراهيمي سنة 1951 في تقريره السنوي المقدم الى اجتماع الجمعية المنعقد في أكتوبر من نفس السنة ان عدد المدارس الجمعية وصل 125 باستثناء المدارس التي عطلت من طرف الإدارة الاستعمارية [4] ومن هذه المدارس نجد مدرسة التربية و التعليم قسنطينة 1936 والمدرسة الشرعية بالجزائر العاصمة ومدرسة التربية والتعليم قسنطينة ،مدرسة تهذيب البنين بتبسة[5].

ونذكر كذلك المساجد التي تقام فيه دروس التي تقام فيها دروس الوعظ و الإرشاد و التوجيه الإسلامي و تعتبر نقطة التقاء بين قادة الجمعية و مختلف الشرائح الإسلامية و الاجتماعية و من ذلك نذكر الجامع الكبير قسنطينة[6]، بالإضافة إلى إنشاء المدارس والمساجد أسست الجمعية صحافة راقية لعبت دورا بالغ الأهمية في توعية الشعب وتثقيفه ونشر مبادئ

[1] رشيد زروقة، المرجع السابق، ص 132 .

[2] ناهد ابراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص 254 .

[3] سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 ـ 1956 ،تصدير ابو قاسم سعد الله تقديم محمد صالح الصديق ، دار هومة ، الجزائر، دون سنة، ص 63 .

[4] عبد العزيز نارة ، النشاط الاصلاحي التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة 1931 . 1956 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة احمد دراية، أدرار، 2021 ، ص 115 .

[5] محمد شبوب، المرجع السابق، ص 44.

[6] المرجع نفسه، ص 44 .

الجمعية والدفاع عن مؤسساتها التعليمية والدينية واطارتها الوطنية[1] ،ويقول أبو قاسم سعد الله في هذا الشأن أن الصحافة كانت لنشر المبادئ و الأهداف و الدعوة إلى اليقظة و الدفاع عن الجمعية ضد خصومها سواء كانوا من الإدارة الفرنسية أو من قطاعات المجتمع الأهلي[2]،فكان من أهم صحف الجمعية السنة 1933،الشريعة 1933، الصراط 1933-1934،البصائر 1935-1939[3]، وبجانب ذلك أسست الجمعية مجموعة من النوادي التي تقوم من خلالها بتثقيف الشباب و توعيتهم [4]كما اعتبرتها همزة وصل بين المدرسة والمسجد لان هناك إعداد هائلة من الشبان الجزائري لم تجد الجمعية اية وسيلة لتبليغهم المبادئ الإسلامية و الثقافية العربية إلا في تلك النوادي[5]، وقد تجسدت أهداف الجمعية من خلال تدخلاتها في عدة قضايا كمشاركتها في جلسات المؤتمر الإسلامي وقد ضم ذلك المؤتمر وفودا شملت بالإضافة إلى أعضاء الجمعية المنتخبين الجزائريين وقد حدد ابن باديس هناك مجموعة من المطالب كانت بمثابة الرد على مشروع بلوم فوليت[6]، نذكر منها:

- إلغاء القوانين الاستثنائية الانديجينا و فصل الدين عن الدولة الفرنسية.
- إعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين.
- حرية التعليم.
- حرية الصحافة العربية[7].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1931 ـ 1945 (دراسة تاريخية ايديولوجية مقارنة)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، قسنطينة، 1983 ، ص 140 .

[2] سعد الله ابوقاسم، المرجع السابق، ص 90 .

[3] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص ص 64 65 .

[4] محمد شبوب، المرجع السابق، ص 44 .

[5] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق ، ص 151 .

[6] محمد شبوب، المرجع السابق ، ص 44 .

[7] أحمد الخطيب ، حزب الشعب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 196 .

وهكذا بذلت الجمعية جهودا جبارة بوسائلها العديدة في سبيل بعث النهضة وإيقاظ الأمة وإعدادها لخوض غمار المعركة الحاسمة ضد الاستعمار[1].

خلاصة:

تعرضت الزوايا كغيرها من المؤسسات الى سياسة تعسفية زجرية استهدفت الدين بشكل خاص، هذا الشيء الذي جعلها تقف في وجه المستعمر لمحاربته بشتى الطرق عملت هذه الاخيرة لتوحيد صفوف الشعب ضد العدو الصليبي.

وبعد اعلان عن اصلاحات فيفري 1919 رفضت من طرف الشعب الجزائري والمعمرين على حد سواء.

تأسست جمعية علماء المسلمين كرد فعل عن السياسة الاستعمارية فكان موقفها من البداية الرفض والمعارضة واتخذت الاصلاح مبدئا لها.

[1] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 65 .

خاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع السياسة الاستعمارية في الجزائر المؤسسات الدينية نموذجا خلصت إلى جملة من الاستنتاجات :

- استمرار المؤسسات الدينية من مساجد و كتاتيب و زوايا و طرق صوفية و أوقاف في أداء دورها الحضاري من خلال حرصها على أداء دورها وواجبها التعليمي و إسرار القائمين عليها على مواجهة الخطر الفرنسي حتى أثناء فترة ما بعد 1870.
- يتبين لنا من خلال هذه السياسة أن فرنسا لم تحترم معاهدة الاستسلام التي تنص على احترام الدين الإسلامي والعادات والتقاليد الإسلامية نظرا لتمسك المجتمع الجزائري المسلم بدينه.
- لقد طبقت الإدارة الاستعمارية في الجزائر سياسة تعسفية تدميرية استهدفت من خلالها المؤسسات الدينية المتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية تم من خلالها:

– هدم اغلب المساجد و تحويل بعضها إلى كنائس و مؤسسات عسكرية أو مستشفيات. كانت المؤسسة القضائية الإسلامية في الجزائر تشكل إحدى مظاهر منظومة الدولة الجزائرية لذا هدفت فرنسا لمحاربتها من خلال إصدار مجموعة من القوانين والقرارات تمحورت حول ربط الجزائر بفرنسا وربط القضاء الإسلامي بالنظم الفرنسية.

– تعرضت العديد من الزوايا في الجزائر لسياسة قمعية اتخذت العديد من الإشكال من هدم و تحويل و اغتصاب، كما قامت السلطات الفرنسية بتفكيك و مصادرة الأملاك الوقفية و طمس معالمها و ذلك من خلال إصدار مجموعة من القوانين من اجل فرض الرقابة على هذه المؤسسات لأنها كانت تدرك انه مصدر قوة و من شانه أن يشكل خطرا على سلطتها في الجزائر.

- تتضح رغبة فرنسا في القضاء على المؤسسات الدينية في الجزائر لأنها كانت تدرك مدى تمسك الجزائريين بدينهم والخطر الذي يشكله مجتمع مسلم على الاستعمار الفرنسي.
- كان للسياسة التي اتخذتها إدارة الاحتلال اتجاه المؤسسات الدينية ردود أفعال ايجابية من قبل النخبة الجزائرية مع مطلع القرن العشرين حيث تم إنشاء جمعيات ونوادي ومدارس عملت على الوقوف في وجه المخططات الفرنسية هذا ما جعل فرنسا تتخذ سياسة مغايرة مع قروع الحرب العالمية الأولي حاولت من خلالها استمالة الجزائريين لها و التقرب منها لتجنب اي انتفاضة قد تعرقل مشروعها الاستيطاني.
- وبعد الحرب العالمية الأولى وبمشاركة الجزائريين بلغ بهم النضج و الوعي للمطالبة بحقوقهم عن طريق صدور العديد من الصحف والنوادي الأمر الذي أرغم السلطات الفرنسية واجبرها على القيام بالإصلاحات و الذي تمثلت في إصلاحات 1919.
- كانت فرنسا تهدف من خلالها إلى استمالة النخبة المثقفة التي تمتعت بقدر من الوعي السياسي، لكن هذه الإصلاحات في ظاهرها تهدف الى منح الجزائريين الحقوق السياسة (التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي)لكنه باطنيا وسيلة للهيمنة الاستيطانية ، فتباينت المواقف حولها فنجد المعمرين قد رفضوا هذه الإصلاحات و اعتبروها دعامة للأهالي و كذلك بالنسبة للجزائريين فاعتبروها عقبات فرنسية في طريق التحرر.
- رغم كل الاعتداءات الفرنسية على المؤسسات الدينية الا أنها استطاعت أن تحافظ على الهوية الوطنية و تمكنت كذلك من تحصين الجزائريين ضد الانحراف و الاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية .حيث صمدت الزوايا في وجه الاستعمار و قاومته و حافظت على الجانب الروحي و تمسكت بالقيم الدينية و الاجتماعية و أصالة الأمة من عقيدة و ثقافة ،كما أدت دورا في مقاومة الاستعمار الفرنسي

و محاربته منذ أن حل بأرض الجزائر و استمرت في دورها الجهادي المتمثل في تجنيد المجاهدين في جميع الثورات .

- رفضت جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها سياسة فرنسا التعسفية و بذلت مجهودها لإرجاع المؤسسات الدينية في الجزائر حيث قامت إنشاء المدارس لتعليم اللغة العربية و علوم الدين و أنشئت كذلك المساجد التي كانت تقوم فيها دروس للوعظ بالإضافة إلى إصدار صحف لنشر مبادئ الدين والدفاع عنه.

الملاحق

الملحق رقم 01 : جامع كتشاوة .

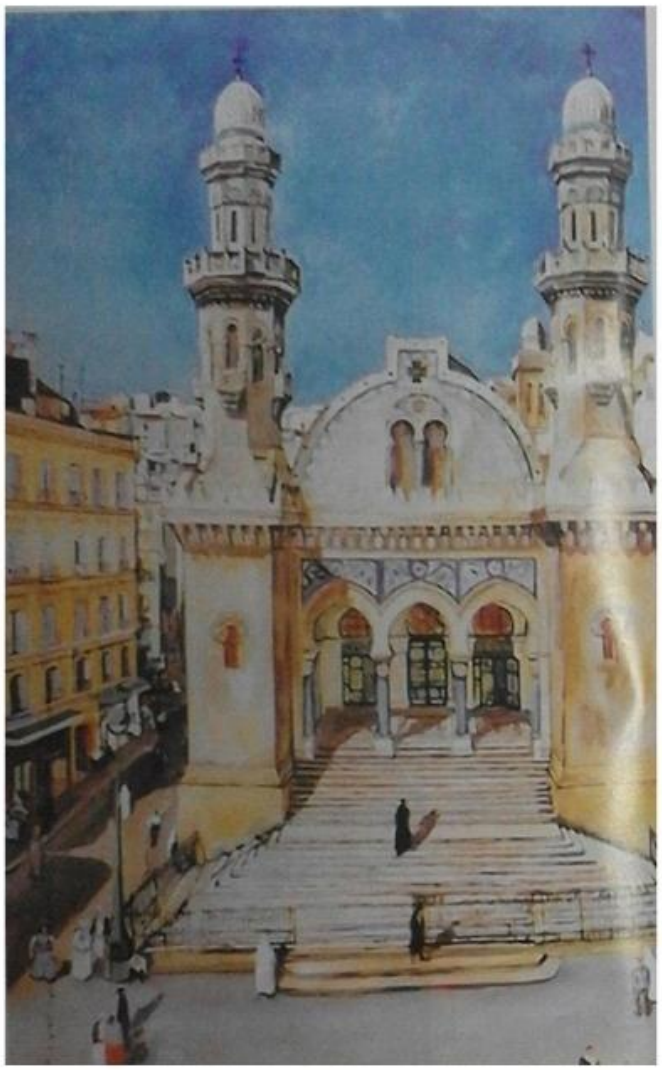

سعاد فويال، المرجع السابق، ص 72.

الملحق رقم 02: المدرسة الثعالبية بالعاصمة .

بشير البلاح ، المرجع السابق ،ص 290 .

الملحق رقم 03 : معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي و داي حسين .

وزارة الشؤون الخارجية
مديرية الوثائق

نسـخـة

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر . وميناء هذه المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ؛ داي الجزائر، بترك الحرية له ؛ وحيازة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا فى أن ينصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يعينه • ومهما بقي فى الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي • وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ، ولا تجارتهم وصناعتهم • وستكون نساؤهم محل احترام

والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه

وسيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة ، وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا الى القصبة : ثم تدخل بالتتابع كل حصون المدينة والبحرية (1) .

بمعسكر قرب الجزائر يوم 5 جويلية 1830
توقيع : الكونت دي بورمون
هنا وضع الداى ختمه
صورة مطابقة للاصل
ليوتنان جنرال ــ قائد هيئة الاركان العامة
توقيع دسبريز
صورة مطابقة للاصل
محافظ الارشيف بالوزارة الخارجية
ادوار كارتيرون

عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1900 ، موفم للنشر، 2010 ،الجزائر، ص 69 .

الملحق رقم 04 : أهم النوادي و الجمعيات

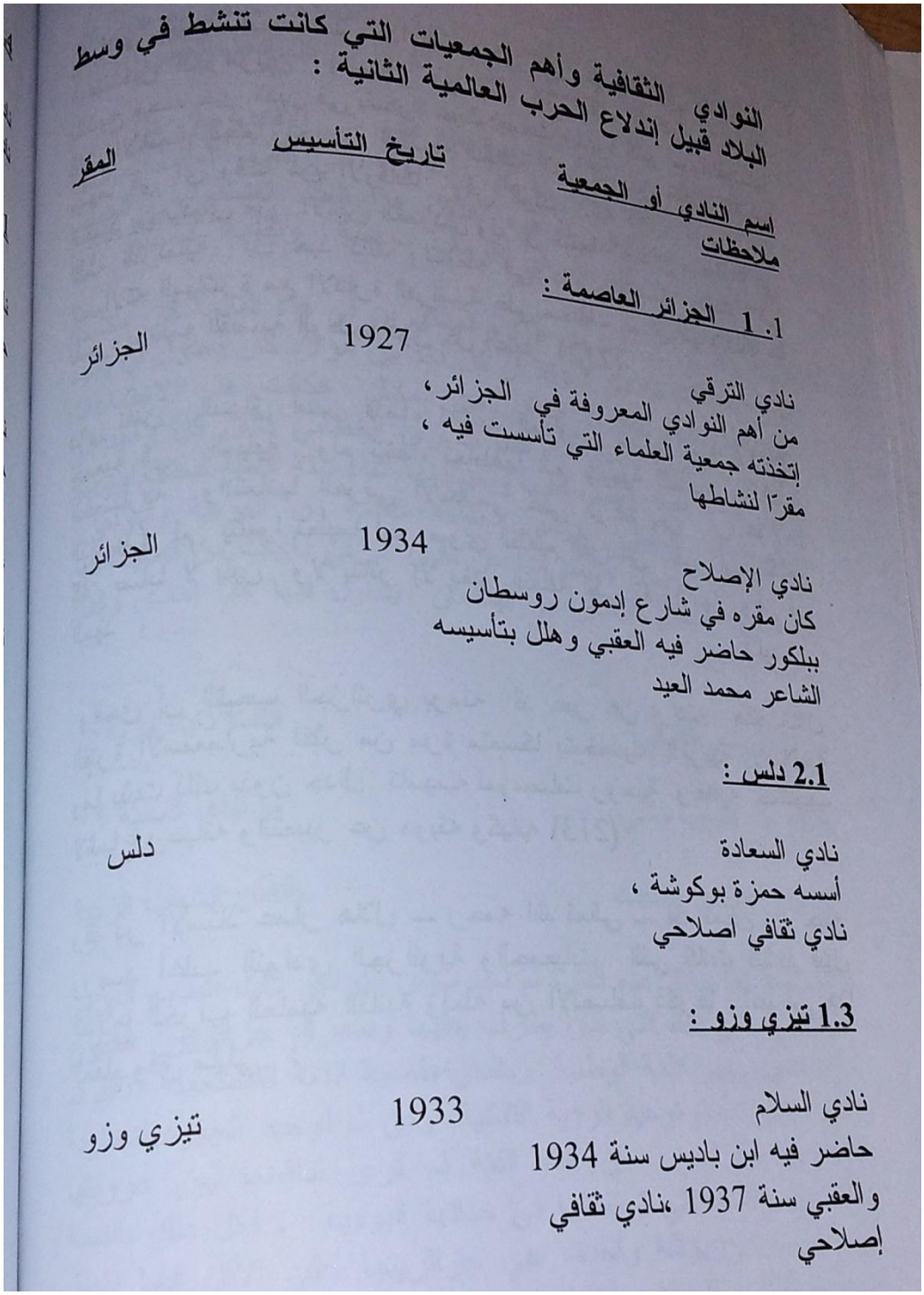

النوادي الثقافية وأهم الجمعيات التي كانت تنشط في وسط البلاد قبيل إندلاع الحرب العالمية الثانية :

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر
ملاحظات		
1.1 الجزائر العاصمة :		
نادي الترقي من أهم النوادي المعروفة في الجزائر، إتخذته جمعية العلماء التي تأسست فيه ، مقرّا لنشاطها	1927	الجزائر
نادي الإصلاح كان مقره في شارع إدمون روسطان ببلكور حاضر فيه العقبي وهلل بتأسيسه الشاعر محمد العيد	1934	الجزائر
2.1 دلس :		
نادي السعادة أسسه حمزة بوكوشة ، نادي ثقافي اصلاحي		دلس
1.3 تيزي وزو :		
نادي السلام حاضر فيه ابن باديس سنة 1934 والعقبي سنة 1937 ،نادي ثقافي إصلاحي	1933	تيزي وزو

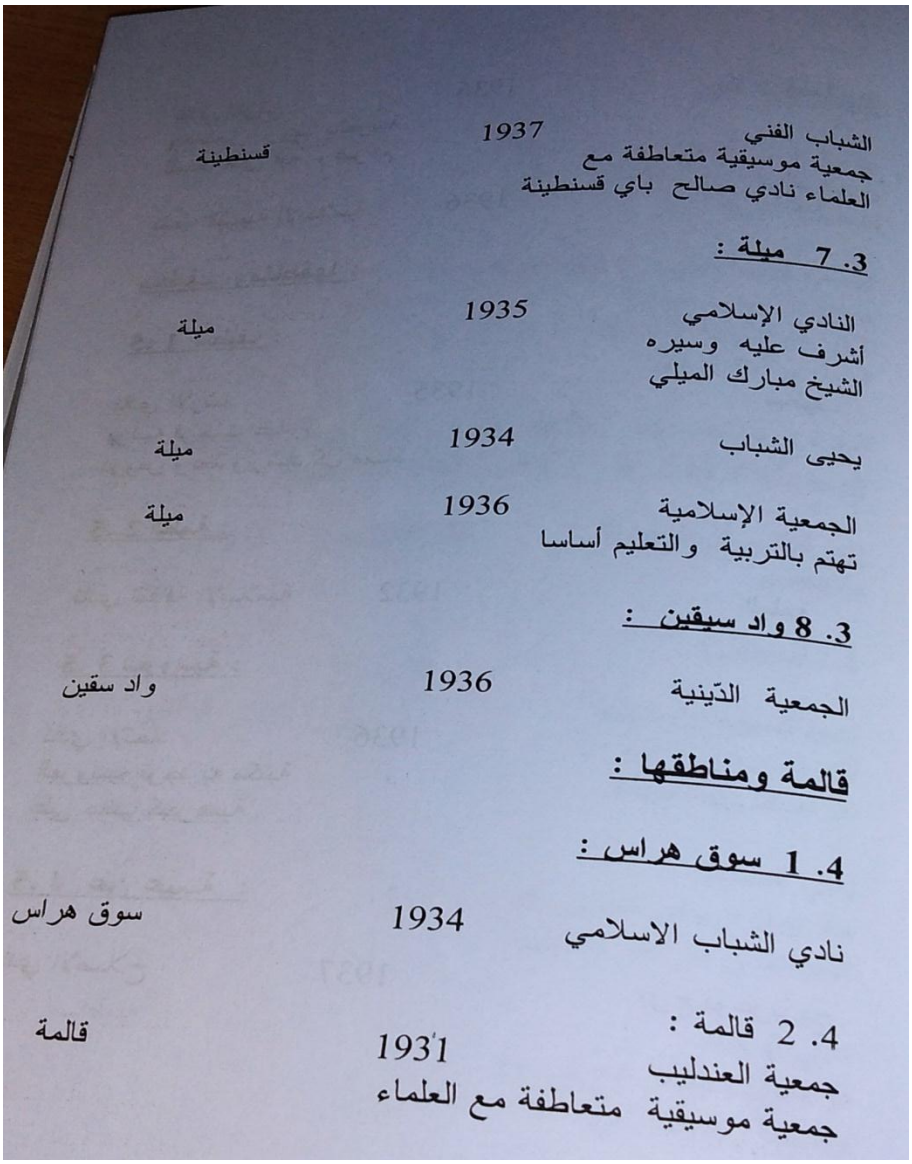

الشباب الفني 1937 قسنطينة
جمعية موسيقية متعاطفة مع
العلماء نادي صالح باي قسنطينة

3. 7 ميلة :

النادي الإسلامي 1935 ميلة
أشرف عليه وسيره
الشيخ مبارك الميلي

يحيى الشباب 1934 ميلة

الجمعية الإسلامية 1936 ميلة
تهتم بالتربية والتعليم أساسا

3. 8 واد سيقين :

الجمعية الدّينية 1936 واد سقين

قالمة ومناطقها :

4. 1 سوق هراس :

نادي الشباب الاسلامي 1934 سوق هراس

4. 2 قالمة : 1931 قالمة
جمعية العندليب
جمعية موسيقية متعاطفة مع العلماء

عبد النور خيثر ، المرجع السابق ، ص ص 140 -141.

الملحق رقم 05 : مضمون برنامج فيوليت .

ما هو برنامج فيوليت؟

الفصل الأول ــ يتاح للأهالي الجزائريين الفرنسويين بالعمالات الثلاث بالقطر الجزائري الذين تتوفر فيهم الشروط المبينة بالفقرات الآتية التمتع بالحقوق السياسية التي للفرنسويين بدون أن ينتج عن ذلك أي تغيير في حالتهم الشخصية أو في حقوقهم المدنية وهذا بصورة نهائية ما عدا تطبيق التشريع الفرنسوي الخاص بزوال الحقوق السياسية.

أولا ــ الأهالي الجزائريون الفرنسويون الذين بارحوا الجيش برتبة ضابط.

ثانيا ــ الأهالي الجزائريون الفرنسيون من صغار الضباط الذين بارحوا الجيش برتبة «باش شاوش» أو برتبة فوقها بعد أن خدموا العسكرية مدة خمسة عشر عاما وبعد أن خرجوا منها وبأيديهم شهادة حسن سيرة.

ثالثا ــ الأهالي الجزائريون الفرنسويون الذين قضوا خدمتهم العسكرية وحصلوا جميعا على الوسام العسكري وعلى صليب الحرب.

رابعا ــ الأهالي الجزائريون الفرنسويون الذين بأيديهم احدى الشهادات العليا الآتية: شهادة التعليم العالي وباكالورية التعليم الثانوي وشهادة البروفي العليا والبروفي الثانوية وشهادة الدروس الثانوية وشهادة المدارس وشهادة الخروج من مدرسة وطنية للتعليم الصناعي أو الفلاحي أو التجاري وكذلك المتوظفون الذين وقع انتخابهم في وظائفهم بمناظرة.

خامسا ــ الأهالي الجزائريون الفرنسويون المنتخبون بالحجرات التجارية والفلاحية أو المعينون من طرف مجلس إدارة جهة إقتصادية ومن طرف الحجرات الفلاحية بالقطر الجزائري على الشروط المبينة بالفصل الثاني.

الفصل الرابع ــ يمكن لكل أهلي جزائري فرنسوي متمتع بنصوص هذا القانون أن يسحب منه التمتع بالنصوص المذكورة آنفا بتطبيق ما تضمنه الفصل 9 والفقرة 5 من قانون 10 أوت 1927.

الفصل الخامس ــ ليس لما تضمنه هذ القانون أي مفعول فيما مضى ولا ينطبق الا على الأهالي الجزائريين الفرنسويين الذين تتوفر فيهم الآن أو ستتوفر فيهم في المستقبل الشروط المبينة.

الفصل السادس ــ ستتحقق نيابة الجزائر بمجلس الأمة على حساب نائب لـ 70,000 ناخب مرسومة أسماؤهم أو قسم 20,000.

وكلف وزير الداخلية بتنفيذ هذا القانون.

عن مجلة «الشهاب» (2 ماي 1937)

عبد الحميد زوزو ، تاريخ الاستعمار والتحرر في آسيا وإفريقيا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص 104 .

الملحق رقم 06 : إعتراض مصالي الحاج على مشروع بلوم فيوليت

EL OUMA

Aldkoum Mabrouk

La Commission d'enquête parlementaire prévue par le Rassemblement Populaire va partir pour l'Algérie

Subira-t-elle le triste sort des précédentes ?

EL OUMA partout !

بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 443 .

الملحق رقم 07: زاوية الهامل ببوسعادة.

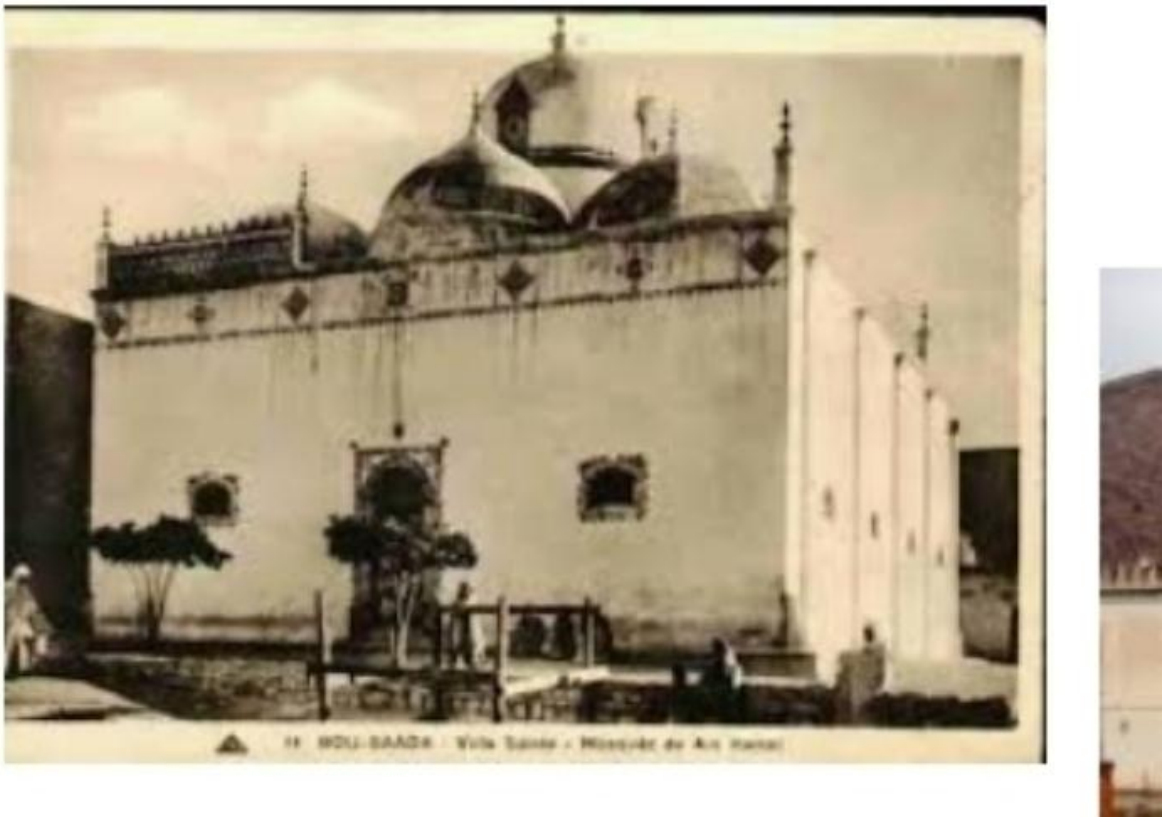

El-hamel.atspace.com.

الملحق رقم 08: صورة عبد الحميد ابن باديس و الأمير خالد.

زعيما الجزائريين الحربين

رائد الحركة الإصلاحية الشيخ ابن باديس، ورائد الحركة الوطنية الأمير خالد

بشير البلاح، المرجع السابق، ص 437.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم:

1. اجرون شارل روبير ، **الجزائريون ومسلمون فرنسا 1871 . 1919** ، جزء 2 ،دار الرائد ، الجزائر ، 2007 .
2. اجرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى حرب التحرير** جزء 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013.
3. **بن عقون عبد الرحمان ،الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر (1920 1936)**،الجزء الاول ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984.
4. بن عقون عبد الرحمان ،**الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر (1920 1936)**،الجزء الاول ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984.
5. بورنان سعيد ، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 ـ 1956** ،تصدير ابو قاسم سعد الله تقديم محمد صالح الصديق ، دار هومة ، الجزائر ، دون سنة.
6. الجزائري محمد بن ميمون ، **التحفة المرضية في دولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، طبعة 2 ، شركة الوطنية ، الجزائر ، 1981
7. الزركشي محمد بن عبد الله ، **أعلام الساجد أحكام المساجد** ، تحقيق : الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراعى، طبعة 05 ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1999 .
8. القحطاني سعد بن علي بن رهف ، **المساجد مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق و آداب في ضوء الكتاب والسنة** ، دون سنة.
9. المرتضى محمد الحسن الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق: عبد العزيز المطر، طبعة 2 ، مطبعة الحكومة الكويت ، جزء 8 ، 1994 .

المراجع باللغة العربية:

1. بطاش علي ،**لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871**،طبعة 2،دار الامل ،دم ،2007، ، 1999.، 2009.
2. البلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 . 1989** ، جزء 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006
3. بن احمد التجاني عبد الرحمان ، **الكتاتيب القرآنية ببند رومة من 1900 1977** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.

4. بن حموش مصطفى أحمد ، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري** ، دار التراث لدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ، 2002 .
5. بن خليف عبد الوهاب ، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال** ،دار طليطلة ،الجزائر ،2005.
6. بو خاوش سعيد ، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر** ، دار تفتيلت ، الجزائر ، 2012.
7. بوحوش عمار ،التاريخ السياسي من البداية لغاية 1962،دار الغرب ،بيروت ،1997 .
8. بوصفصاف عبد الكريم ، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 ـ 1945**، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2008.
9. *بوصفصاف عبد الكريم* ، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 ـ 1945** *(دراسة تاريخية ايديولوجية مقارنة) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، قسنطينة.*
10. بوضرساية بوعزة ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 وانعكاساتها على المغرب العربي** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010
11. بوعزيز يحي ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1954** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .
12. بوعزيز يحى، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912–1945)**،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009.
13. بوعزيز يحي ، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، دار منشورات ANAP ، الجزائر ، 2011 .
14. بوعزيز يحي، **السياسة الفرنسية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830 1954** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009
15. بوعزيز يحي، **تاريخ لجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 .
16. بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و 7 الهجريين و 12 و 13 ميلاديين نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004
17. جرار كفاح ، **الزوايا ثائرة من اللوحة الى البندقية** ، منشورات الأنيس ن الجزائر ، 2012 ،
18. الجيلالي صاري واخرون ، **المقاومة السياسية 1900 1950 طريق الاصلاحي والطريق الثوري** ، مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 .
19. الحداد أحمد بن عبد العزيز ، **من فقه الوقف** ، طبعة 2، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 2014.
20. الحواس الوناس ، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 . 1954** ، دار شطايبي، الجزائر ، 2013
21. الخطيب أحمد ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الاصلاحي في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .
22. الخطيب احمد ، **حزب الشعب الجزائري** ، جزء 1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986 .

23. الخطيب أحمد علي ، **الوقف والوصايا ضربان من التصدق والتطوع**، مطبعة المعارف، بغداد ، 1968

24. خيثر عبد النور، **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)**،المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، دون سنة.

25. دسوقي ناهد إبراهيم ،**دراسات في تاريخ الجزائر الحركة الوطنية الجزائر في فترة مابين (1918-1939)**،منشاة المعارف ،الإسكندرية ، 2001.

26. الرحيلي وهبة ، **الفقه الإسلامي وأدلته** ، طبعة 2، دار الفكر، دمشق، 1985 .

27. رمزي أحمد ، **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، مطبعة النموذجية، بيروت، 1993

28. زروقة رشيد ، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 . 40 19** ، دار الشهاب ،بيروت

29. زوزو عبد الحميد ، **تاريخ الاستعمار والتحرر في آسيا وإفريقيا**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر

30. زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1900** ، موفم للنشر ، الجزائر ،2010 .

31. سعد ابو قاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930 .1945** ، جزء3، طبعة4، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992

32. سعد الله ابو قاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 .1900** ، جزء 1، دار الغرب ، الجزائر، 1992 .

33. سعد الله ابو قاسم ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، جزء04، دار الرائد، الجزائر، 2009.

34. سعد الله ابو قاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، جزء9، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

35. سعد الله أبو قاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، جزء1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1998.

36. سعد الله ابو قاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، جزء 3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1992 .

37. سعد الله أبو قاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، جزء 5، دار الغرب الاسلامي، بيروت .1998

38. سعد الله ابو قاسم ، **خلاصة تاريخ المقاومة والتحرر 1830-1962**، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2007 ،

39. سعد الله ابو قاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1900 1930** ،الجزء الثاني ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1992.

40. سعد بن علي بن رهف القحطاني ، **المساجد مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق و آداب في ضوء الكتاب والسنة** ، دون سنة.

41. سعيدوني نصر الدين ، **الجزائر منطلقات مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت.

42. سعيدوني نصر الدين ، **الجزائر منطلقات وأفاق** ، طبعة 2، دار البصائر، الجزائر، 1991.

43. سعيدوني نصر الدين ، **دراسات تاريخية في ملكية الوقف والجباية**، دار الغرب، بيروت، 2002 .

44. الشلبي محمد مصطفى ، **أحكام الوصايا والأوقاف** ، طبعة4 ، دار الجامعية، بيروت، 1982

45. شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية في العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب، الجزائر، 2007.

46. شيمل انا ماري ، **الإبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف**، ترجمة : محمد إسماعيل ، منشورات الجمل، بغداد، 2006.

47. صاري احمد ، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** تقديم : ابوقاسم سعد الله، المطبعة العربية، الجزائر، 2004 .

48. العقبي صلاح مؤيد ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها**، دار البراق، بيروت ، 2002،

49. عمامرة تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر**، منشورات، الجزائر، 2001

50. عمامرة تركي رابح ، **جمعية علماء المسلمين التاريخية 1931- 1956 ورؤسائها الثلاثة**، دار موفم، الجزائر، 2009.

51. عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962** ، جزء1، دار المعرفة، الجزائر، 2009 .

52. عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ الى 1962** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009

53. عيسى عبد غالب أحمد، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، 1992 .

54. غربي كمال، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف**، تلمسان، 2011.

55. فركوس صالح بن نبيلي، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814ق م - 1962م)**،الجزء الثاني ،دار ايدكوم ،الجزائر، 2013.

56. فوبال سعاد، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

57. قنان جمال ،**قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ،منشورات المتحف الوطني المجاهد ،الجزائر ،1994.

58. محفوظ قداش ،**الجزائر صمود و مقاومات 1830-1966**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2012.

59. محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، **الوقف في الفكر الإسلامي** ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1996.

60. المدني احمد توفيق ، **كتاب الجزائر** ، منشورات ANAP، دون مكان، 2010

61. مفتاح عبد الباقي ، **أضواء علي الشيخ احمد التجاني واتباعه ن مدونة الوالي الصالح سيدي بن عزوز** ، وهران دون سنة.

62. مقلاتي عبد الله ، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

63. مقلاتي عبد الله، **في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر المستمرة من الاحتلال إلى فاتح نوفمبر 1945**،الجزء الثاني، موسوعة تاريخ الثورة ،الجزائر، 2013.

64. مياسي إبراهيم، **مقربات في تاريخ الجزائر (1830 1962)**، دار هومة ،الجزائر،2007.

65. نسيب محمد، زوايا العلم و القران بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دون سنة .

66. هلايلي حنيفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2009.

67. يحي بعزيز ، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ، جزء1، دار الهدى، الجزائر، 2013 .

المراجع باللغة الأجنبية :

1. Hassan remaoun et autres, Dictionnaire du passe de l Algérie de la préhistoire a 1961 , Edition dgrsdt /crasc , Oran, pp 264 – 266 .
2. Louis rinn, Maraouts et khouans Etude sur l islam en Algérie , adolphe jourdan, Alegria ,1884, p 519 .

المجلات:

1. بريق عمار،" **الدور التنموي للمؤسسات الوقف في الجزائر**"، مجلة الباحث في العلوم القانونية والسياسية، عدد 3 ، سوق أهراس، 2020 .

2. بلقاسم ميسوم ، "**سياسة فرنسا الاقتصادية الاجتماعية وثقافية في الجزائر خلال فترة 1830 . 1954**" ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، العدد 6 ، الجزائر ، 2013

3. بو كسيبة محمود ،"**مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية و اشكالها 1830** 1954"، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ،عدد4، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة،2015.

4. بوحلوفة محمد أمين، "**انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسا ت الوقفية في الجزائر**" ، مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية ، العدد1 ، مجلد1، الجزائر،2019.

5. بورغدة رمضان ،" **جوانب من تطور السياسة القضائية في الجزائر 1830-1892**" ، مجلة كلية الطب اداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 4، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2009.

6. بوعزيز يحي ،" **المؤسسات الدينية في الجزائر خلال لقرنيين9 1- 20** "، مجلة اللغة العربية ، العدد 16 ، جامعة وهران ، 1980

7. بوعزيز يحي ،" **اوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 و20** "، مجلة الثقافة، العدد 63، الشركة الوطنية، الجزائر،1981 .

8. بوقرة لمياء ، "**مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية اجتماعية ضد الجزائر**" ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، ع 4 ، جامعة باتنة، الجزائر، 2012.

9. جاب الله الطيب، "**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**" ، مجلة العارف ، العدد 14، جامعة لبويرة، 2013.

10.حباسي شاوش، " **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830 . 1962** "، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 10، الجزائر ، ، 1997

11.الحداد سعاد ، **دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي**، مجلة المصادر، عدد 24، الجزائر.

12.حمداني هجيرة ، **نظرة حول تاريخ الاوقاف في الجزائر**، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية عدد 32، جامعة بابل، 2017

13. حمداني هجيرة، **نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية ، ع 32 ، جامعة بابل ، 2017 .

14. حمودة ياسين، **اصلاحات سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر فبراير 1919**، مجلة القرطاس ،عدد04، جامعة عبد الحميد مهيري، قسنطينة، 2017،ص ص 220-221.

15. خليفي عبد القادر، "**المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي**" ،جامعة وهران ،دون سنة، ص458.

16. زاهي محمد ،" **وضعية المؤسسات الدينية أثناء الفترة استعمارية 1830 . 1870 (مساجد مدينة الجزائر)**" ، مجلة العبر لدراسات التاريخية ،عدد 1 ، مجلد 2 ، الجزائر ، 2019

17. زراري شمس الدين ،**دور الزوايا الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي 1830 الى بدايات القرن العشرين** ،مجلة المقدمة لدراسات الانسانية و الاجتماعية ، مجلد 6 ،العدد2،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2021،ص564.

18. سلوان رمضان رشيد ، **سياسة فرنسا اتجاه الاوضاع الاجتماعية في الجزائر 1871 .1914** ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، العدد 21، مجلد 7 ، 2015

19. سينو فتيحة ،**الجزائر في نهاية القرن 19 و بداية القرن20و ظروف ميلاد حركة الشبان الجزائريين الجديدة** ،عدد23، دون مكان، 2016.

20. القاسمي الحسني عبد المنعم، **الطريقة الرحمانية وأثرها في الوحدة المغاربية**، مجلة الدراسات الإسلامية ،عدد 8 ،ورقلة ، دون سنة.

21. مدور خميسة ، **مشروع بلوم فيوليت اصلاحات ضائعة بين تماطل حكومة الجبهة الشعبية وسلطة اللوبي الجزائري (1936 . 1938)** ، مجلة المعارف ، عدد7 ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، دون سنة .

22. مسدور فارس، **الاوقاف الجزائريين بين الاندثار والاستثمار**، عدد15، كلية الاقتصاد، جامعة سعد دحلب، البليدة (الجزائر)، دون سنة.

23. معوشة أمال، حرية إنشاء، **الجمعيات في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي1830- 1930**، مجلة البحوث التاريخية، مجلد4، العدد1، 2020.

24. هارون الهادي ، **التأثير السياسي لطريقة القادرية في افريقيا غرب الصحراء خلال الفترة الحديثة** ، مجلة روافد ، عدد3، غرداية، 2017.

25. هلايلي مسعود، **الاوقاف الجزائرية خلال العهد الاستعماري 1873 التشريعات والانعكسات** ، مجلة الافاق للعلوم ، مجلد 06، عدد03، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021.

المذكرات :

1. بن زينب لآمنة ، **التشريعات الاستعمارية الخاصة بالدين الاسلامي في الجزائر 1830- 1954**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ تطورات اجتماعية وثقافية للجزائر ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، 2021

2. بن عون محمد الحاكم، **المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830- 1954**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، 2019.

3. بن مشرنن خير الدين ، **ادارة الوقف في القانون الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الادارة المحلية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، 2012.

4. بوسعيد سومية، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية علماء المسلمين الجزائرين البصائر نموذجا** ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015.
5. بوسعيد عبد الرحمان، **الاوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اطار المدرسة الدكتاتورالية الدين المجتمع، جامعة وهران، 2012.
6. بوشو وليد، **عهد موريس فيوليت وكتابه " هل ستعيش الجزائر ؟ " 1925 . 1938** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، 2016.
7. بوعمامة العربي، **الخطاب السياسي والمؤسسة الدينية في الجزائر (مقاربة سيو تاريخية)**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة وهران، 2013.
8. بولافة حدة، **واقع المجتمع المدني الجزائري ابان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)، 2011.
9. زقب عثمان، **السياسة الفر بن زينب لآمنة، التشريعات الاستعمارية الخاصة بالدين الاسلامي في الجزائر** 1830 1954، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ تطورات اجتماعية وثقافية للجزائر، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2021 نسية في الجزائر في الجزائر 1830–1914 (دراسة في اساليب السياسة الادارية) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.
10. زمرلين نصيرة حسان، **التعليم الاسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (1830–1962)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الاسلامية، جامعة ام القرى، السعودية، دون سنة.
11. عبو ابراهيم ، **العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10 . 13 ، 16 . 19 م** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجيلالي ، سيدي بلعباس ، 2018.
12. عومري عبد الحميد ، **الحياة القافية والفكرية في الجزائر 1880 . 1914 م** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه افي تاريخ الجزائر ، جامعة الجيلالي ، سيدي بلعباس ، 2017.
13. كحول عباس ،**دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بزاب الشرقي 1849 1859**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2011.
14. مخلوفي جمال ، **السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900 1954** اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، 2019
15. مدور خميسة ، **الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة (1865–1962م)**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة قسنطينة ،2018.
16. معزة عز الدين ، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899 ـ 1985)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.
17. نارة عبد العزيز، **النشاط الاصلاحي التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة 1931 . 1956**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة احمد دراية، ادرار،2021.
18. ولد احمد عبد القادر، **الطرق الصوفية و الادارة الاستعمارية في منطقة تلمسان (1901–1954)**،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة تخصص تاريخ حديث و معاصر ، جامعة جلالي يابس ،سيدي بلعباس، 2018.

المؤتمرات والملتقيات:

1. – للملتقى الدولي الحادي عشر، **التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة**، جامعة االافريقية العقيد احمد دراية ، ادرار ، ايام 9 –10 –11 نوفمبر 2008 ، عبد الرحمان تركي ، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر.
2. –**الملتقي الوطني حول الكتاتيب ودورها في الرفاه اللغوي** ، المجلس الاعلى للغة العربية ، يومي 19 20 فيفري 2020 ، بلعريبي نور الدين، التعليم في زاوية الهامل اثناء الحقبة الاستعمارية.
3. –**المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية**، الجامعة الإسلامية، 2009 م، حسن عبد الغني أبوغدة، دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي.

الموسوعات :

1–عبد الوهاب عرفة، موسوعة **الاوقاف والاحكار في ضوء لمنشورات مصلحة الشهر العقاري وأحكام محكمة النقض**، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2014.

مواقع الكترونية:

El –hamel .atspace.com.

ملخص:

من خلال دراستنا لموضوع السياسة الفرنسية اتجاه المؤسسات الدينية في الجزائر أثناء الفترة من 1870 –1940 تمكنا من الوصول إلى أن دوافع فرنسا الصليبية و ضمان سيطرتها على الجزائر جعلتها ترتكب أبشع المجازر على المقدسات الدينية منذ دخولها الجزائر و استمر ذالك حتى بعد 1870 و هذا مايظهر من خلال هدمها للزوايا و المساجد و تحويلها إلى مراكز إدارية عسكرية بالإضافة إلى استيلاءها على الأوقاف و محاصرتها للقضاء .لكن رغم كل الاعتداءات الفرنسية و الأساليب التعسفية للقضاء على المؤسسات الدينية إلا أنها قاومت و صمدت فنجد على سبيل المثال الزوايا التي لعبت دورا هاما في مقاومة الاستعمار الفرنسي منذ أن حل بأرض الجزائر إلى غاية 1962.

لكن مع بداية القرن العشرين اتبعت فرنسا سياسة مغايرة حاولت من خلالها استمالة الجزائريين و التقرب منهم نتيجة بروز نخبة مثقفة ترفض السياسة الاستعمارية وتطالب بالإصلاح الأوضاع المتدهورة في الجزائر من خلال إنشاء الجمعيات و النوادي والصحف، هذا ما جعل فرنسا تقوم بالإصدار مجموعة من الإصلاحات حاولت من خلالها استمالة الجزائريين .

Abstract :

Through our study of the subject of French policy towards rehingious institutions in Algeria during the period from 1870 to 1940, we were able to arrive at that the motives of the Crusader France and the guarantee of its control over Algeria made it commit the most heinous sanctities since its entry into Algeria and this continued even after 1870 and this is shown through it demolished the zawiyas and mosques and transformed them into military , administrative centers , in addition to seizing the endowment and besieging the judiciary . however, despite all the franch attacks and thearbitrary methods of eliminating religious institution , they resisted and persisted For example we find the zawiyas that played an important role ; Resistance to franch colonialism since it came to Algeria until 1962 But at the beginning of the twentieth century franch followed a different policy through which it tried to win over the Algerians and get closer to them as a result of the emer.